الكرد وحملات الأنفال

م. د . فخرية علي امين
جامعة كرميان / خانقين

خلاصة البحث:

اثناء الحرب العراقية – الإيرانية تمكن الشعب الكردي من. أستغلال ظروف الحرب لتعزيز وجوده المسلح في كردستان وعمدت المجموعات السياسية الى توسيع رقعة نشاطها، ولكن الحكومة العراقية لم تتوان في توجيه الضربات القاسية للكرد سواء الى المسلحين ام الى القرويين الموالين للحركة الكردية. ولم يتحاشى الجيش العراقي عن أستخدام كل ماهومحظور ومحرم دولياً. ولم يفرق في ذلك بين مدني أومسلح رجل أوأمرأه وأبشع جريمتين أقترفهما نظام البعث أثناء الحرب مع أيران هما.

جريمه قتل البارزانيين في سنه 1983 أثر أحتلال أيران لبلدة حاج عمران العراقية الحدودية في أربيل، وكذلك بلدة بنجوين الحدودية التابعة للسليمانيه. حينئذ قرر النظام أعتقال ما يقارب الثمانية الاف من أفراد العشيرة البارزانية. والجريمة الثانية هي كارثة حلبجة :- وهي مدينة كردية عراقية تقع في سهل شهرزور وكانت القوات الايرانية قد احتلتها.

ومن الجدير بالملاحظة بأن حزب البعث حاول بث الدعايات المغرضة لاقناع الجماهير العربية ودول العالم بان حركة الشعب الكردي مناهضة لوحدة العراق وتريد الانفصال، وتلحق اضرارا بحركة التحرر الوطني ومؤيدة للاستعمار، ومتورطة معها في مناهضة الحكم في العراق لذلك ما ان انتهت الحرب العراقية الايرانية الا وقامت حكومة البعث من الانتقام من الكورد بعمليات الانفال المدمرة للشعب والبيئة وكل شيئ في كردستان وحتى اللغة والثقافة.

وعلى هذا الاساس ارتأيت ان اتطرق الى موضوع الانفال لتوضيح ما حصل للشعب الكردي وتناولت ذلك في بحث تاريخي لما حصل للكرد من مجازر على يد النظام البائد لذلك تم تقسيم البحث الى اربع محاور، ففي المحور الاول تناول نضال الكرد في ظل الدولة العراقية، بحيث تطرق الى الكرد في ظل الخلافة العربية الاسلامية والحكم الملكي والحكم الجمهوري

وفي ظل حكومة البعث. والمحورالثاني من الدراسة تناول حملات الانفال. وشمل دلالة معنى الانفال ومراحلها الثمانية وهي الاخيرة.

تناول المحورالثالث من البحث الموقف الدولي من عمليات الانفال على كردستان. واخيرا تناول المحور الرابع اثار عمليات الانفال على كردستان من جميع الجوانب الانسانية والنفسية والثقافية وغيرها.

كلي أمل أن تكون هذه الدراسة مصدراً لرفد المكتبة العراقية ومكتبة اقليم كردستان لتكون بمتناول طلبتنا واجيالنا القادمة ليطلعوا على ما تحمله الكرد من معاناة وتشريد في سبيل الحصول على الحياة الكريمة في الحرية والاستقلال وبناء الغد المشرق. لأن التاريخ هوالحافز لتجاوز مصاعب الماضي.

المقدمة

إن قضية الأنفال هي القضية التي لم تأخذ الحيَزالذي يليق بها كجريمة بشعة وكمأساة انسانية سجلها التاريخ في العصر الحديث. كمحنة تم تمريرها بصمت دولي مطبق، وكممارسة أجرامية توفرت فيها كل مستلزمات قانونية التجريم وشروطها واركانها.

حيث دأبت السلطة البعثية الى أرتكاب هذه الجريمة والاستمرار في فصولها أعتماداً على مبدأ التصفيات بحق معارضيها كأسلوب من اساليب فهمها لمعاني الاختلاف السياسي.ووسيلة تعتقد بانها تطيل زمن تربعها على كرسي الحكم، دون أن تسمع لأي صوت منازع أومعترض أ ن يعلو أو يتوازن معها. لتفتح صفحات تسحق بها القوانيين أوتتجاوز وتستهين بالعدالة والقيم والاعراف، وتستخف بالانسان بشكل عام دستوراً وحقوقاً وكياناً ووجوداً، خلال حقبة زمنية رهيبة وصعبة وغادرة مرت على الشعب الكردي في العراق.

ما تميزت به المرحلة السابقة هو أرتكاب النظام لجريمته المنظمة تحت مزاعم الحفاظ على وحدة الامة العربية واهدافها.. لذلك كانت تتبع اساليب الضغط في تغيير القومية الكردية وترحيل القرى المتاخمة للحدود أوالتي تشعر السلطة بخطورتها الامنية. فلجأت الى طريقة اسكان المواطنين العرب بديلاً عنهم وترغيبهم للسكن في مناطق عديدة من كردستان لأحلال قومية بدلاً عن الاخرى، فقامت بحجز عوائل المقاتلين وأبعاد اعداد كبيرة منهم الى الصحراء

العراقية القاحلة، واسكان العديد منهم في معسكرات الاعتقال، خلافاً للقوانيين للدولية والاتفاقيات وايغالاً وامراراً على ارتكاب تلك الجرائم.

نستطيع القول بأن الانفال كانت ساحة قتالية بين نظام يملك جميع مفردات القتل من الالة الحديثة من الطائرات والدبابات والمدافع والاسلحة الكيمياوية، بالاضافة الى قدرته على التعتيم على ما يقوم به من جرائم ويمتلك الوسائل البشرية والثقافية والبيئية التي تساعده على النصر.

اما الطرف الثاني الكردي، فما كان يملك غير الترقب والخوف والحذر من احساس الانسان الكردي بالأغتراب تجاه هذه السياسة التي تدعوه للانصهار والتلاشي وانتظار الموت الآتي من السلطة، وهوفي مجمعات قسرية وقلاع مسيجة بالمخابرات والامن والعسكر والقوات الخاصة وميليشيات الحزب.

هذه المآسي تركت جروحاً عميقة في جسد المجتمع الكردي. ولذلك لابد من الاعتراف بمعاناة الكرد وتوثيقها وجعلها تاريخنا وهويتنا الكردية. فعليه فكرت بتناول موضوع الانفال والكتابة عنه بشكل متكامل من كل جوانبه وباسلوب منهجي تاريخي واسلوب التحليل العلمي في التطرق الى الحوادث والعمليات العسكرية.وبشكل مختصر وسلس.

المحور الاول

الكرد في ظل الدولة العراقية

كانت القبائل الكردية تعيش في المنطقة التي تسمى حاليا بكردستان والتي تشمل منطقة ما بين النهرين ومنطقة شهرزور والمنابع الشمالية الشرقية من دجلة والفرات، وفي القرن السابع الميلادي كانت الحروب المستمرة بين الدولة الساسانية والدولة البيزنطية قد مزقت المنطقة وجلبت لها الويلات والدمار واصبحت مسرحا رئيسيا لهذه للحروب.(1)

بعد ظهور الاسلام وبقيادة النبي الكريم محمد (ص) ودعوته الى تكوين دولة اسلامية موحدة جمع تحت لوائها كل الامم والشعوب في المنطقة ونشر العدالة والسلام بينهم.،واخذت تتوسع اركان الدولة الاسلامية وخاصة زمن الخليفة عمر بن الخطاب والتي سجلت انتصارات كبيرة في سبيل نشر الدين الاسلامي.(2)

كانت منطقة حلوان (سربيل زهاب الحالية) منطقة مهمة جدا وكانت نقطة التقاء بين العرب والكرد وخاصة بعد معركة جلولاء عام 637، واصبحت مركز الفتوحات الاسلامية من العراق نحو ايران، واخذت الجيوش الإسلامية وبقيادة عتبة بن هاشم تتوجه لفتح الموصل، ثم توجه الى منطقة شهرزور،وخضع اهلها واكثرهم من الكرد الى الاسلام وفرض عليهم الضرائب الباهضة، وهكذا خضعت المناطق الكردية الى الخلافة العربية والاسلامية منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب.(3)

ولم تكن ظروف الكرد في العهد العثماني تختلف كثيرا عن حياة العشائر العربية والفارسية والتركية، حيث التخلف والفقر وانتشار الامراض والنزاعات والحروب والخضوع

المطلق للامير اوالسلطان كلها كانت من مميزات عهد الاحتلال القاسي، ولم يكن هَم السلاطين في مركز الدولة العثمانية والولاة على شهرزور والموصل اوبغداد اوالمدن الكردية الاخرى مثل اربيل وكركوك الا في كيفية اخضاع هذه المناطق وفرض الضرائب الباهضة عليها(4)

وعندما بدأ الصفويون بغزوالمناطق المجاورة والتوسع نحوكردستان وبلاد ما بين النهرين في عهد اسماعيل الصفوي، وكان يهدف بذلك الى مواجهة الدولة العثمانية التي تنافسه. ولهذه الاسباب استعد السلطان العثماني سليم الاول لغزوالدولة الصفوية واشتبك معهم في معركة جالديران عام 1514 وانتصر عليهم، وبذلك اصبحت المنطقة ساحة للصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية.

لذا اصبحت كردستان سدا منيعا للدولة العثمانية وساحة للصراع والنزاع العسكري بين العشائر الكردية، وفي عام 1639 م عقدت معاهدة قصر شيرين – زهاب بين الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الرابع والدولة الفارسية في عهد الشاه صفي الدين الصفوي، وبموجبه تم تقسيم كردستان بين الدولتين وتم تثبيت الحدود بينهما.فظلت اجزاء من كردستان تحت الهيمنة العثمانية واجزاء اخرى تحت الهيمنة الفارسية وبذلك ظهرت الامارات الكردية المستقلة حتى وصلت الى ستة عشر امارة. وعندما تسلم السلطان سليمان القانوني الحكم بعد سليم الاول بادر الى خلق الصراعات بين الامارات الكردية والتدخل لصالح احداها ضد الاخرى.

شهدت نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ظهور العديد من الانتفاضات في كردستان، مثل انتفاضة عبد الرحمن باشا بابان ومحاولات امير محمد امير سوران لتشكيل جيش كردي قوي لمواجهة الدولة العثمانية من اجل اقامة دولة موحدة في كردستان.

كذلك ظهرت حركة الامير بدرخان في جنوب كردستان.وفي عام 1835 م استطاع الباب العالي فرض هيمنته على ولاية الموصل. ومع مطلع القرن العشرين وتنامي الحركة

الدستورية في تركيا عام 1908 ظهرت حركات سياسية كردية وكانت على عاتق العشائر الكردية وطبقة المثقفين وكانت ضد الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد الثاني. كانت الدولة العثمانية في هذه الفترة غارقة في صراعها مع الفرس ومشاكلها الداخلية.

استغل الكرد هذه الظروف وطلبوا العون من الدول الاوربية التي كان لها نفوذ في المنطقة مثل بريطانيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة الامريكية.الى جانب ذلك ظهرت انتفاضة عشائر البارزان بقيادة الشيخ عبد السلام البارزاني التي شملت كل كردستان.(5)

موقف الحكومة الملكية في العراق من الكورد

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، تنازلت الحكومة العثمانية عن ولاية الموصل الى الحكومة البريطانية، ثم وقعت على معاهدة سيفر في 1920/8/10، واعطت هذه المعاهده الصفة القانونية لاتفاقية سان – ريمو ونظام الانتداب، واشترطت معاهدة سيفر على ترسيم الحدود التركية – العراقية، وتشكيل كيان كردي مستقل، ولكن بريطانيا تنكرت للوعود التي قطعتها للكرد، والغيت معاهدة سيفر باستبدالها بمعاهدة لوزان التي عقدت في 1923/7/23، والتي اهملت حق الكرد في انشاء دولة مستقلة.(6)

ادى هذا الى احتجاج الكرد وقيامهم بالانتفاضة التي حدثت في عام 1922 ضد بريطانيا، خاصة وانها لم تبلِ اي اهتمام فعلي بحاجات سكان المنطقة الكردية، وظلت الضرائب الباهضة تثقل كاهلهم، مما زاد في تذمر السكان وكرههم للوجود البريطاني في كردستان واستعداهم للمشاركة في الحركات السياسية التي ترفض وجود المحتل.لذلك استعدت بريطانيا للقضاء عسكريا على حكومة الشيخ محمود.(7)

اخذت بريطانيا تستعد لاستخدام القوة وسلاحها الجوي بقصف مدينة السليمانية، بعد ان وجدت ازدياد قوة الشيخ محمود وحماسه لتشكيل دولة كردستان وضم كركوك اليها.مما جعل بريطانيا تعمل على الحاق كردستان بالعراق بشكل نهائي والقضاء على ثورته.

في العام 1932 جاءت انتفاضة بارزان تأكيدا على رفض الكرد للسيطرة العراقية المباشرة على مناطقهم، فقد كانت هذه الانتفاضة رداً على قرار الحكومة العراقية ببناء المخافر والقلاع للشرطة في المنطقة، وجلب قوات وبناء معسكرات دائمة لهم هناك بهدف السيطرة على منطقة بارزان التي تقع في اقصى الشمال من العراق (8)

بعد حوالي عشر سنوات تسلل الملا مصطفى البارزاني من السليمانية والتي كانت حينئذ محل اقامته الجبرية، الى بارزان بهدف تجديد نضاله ضد الحكومة، وما ان جاء عام 1945 حتى استطاع بسط نفوذه على رقعة واسعة من كردستان.غير ان الحكومة تمكنت من تشديد الخناق عليه بمساعدة بعض القبائل المعادية له، وهجموا عليه فاضطر الى التسلل الى ايران والانضمام الى الثورة الكردية هناك.(9)

بعد مضايقات من القوات الايرانية على الكرد البارزانيين تمكنوا من اللجوء الى الاتحاد السوفيتي بعد ان يأسوا من العودة الى العراق، وبقوا هناك حتى سقوط الحكومة الملكية في العراق. (10)

يمكن القول ان الدولة العراقية خلال فترة الحكم الملكي انتهجت نهجا يمتاز بالتنكر للحقوق القومية الكردية على الصعيد القانوني والسياسي ونكثت بتعهداتها تجاههم تلك التعهدات التي قطعتها على نفسها، والتي جعلتها عصبة الامم شرطا لدخول العراق في العصبة. وكانت تلجأ الى العنف كوسيلة لفض النزاعات عندما كانت ترى بوادر المقاومة اوالمطالبة بحق، وبقي قادة الكرد خارج اوطانهم يتحملون ظروف الغربة عن اهلهم واوطانهم حتى تحين الفرصة المناسبة لعودتهم الى بلادهم.

الحكم الجمهوري وموقف الكرد

كان لطابع ثورة الرابع عشر من تموز /1958 المعادي للاقطاع والاستعمار،

وبروز أمكانية الاعتراف بحقوق الكرد القومية دافعاً هاماً لتجديد النضال الديمقراطي في كردستان، الامر الذي كان له الدور الكبير لاجراء التحولات الثورية في البلاد.

وقد عرض الحزب الديمقراطي الكردستاني موقفه من النظام الجمهوري الجديد في بيان خاص له في السادس عشر من تموز / 1958. عبر فيه بأجماع عن تأيده القوي للثورة وحمايتها (11).

اخذت المجلات والصحف الكردية تصدر علانية، وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني يتمتع عمليا بحق النشاط الحر في شتى ارجاء البلاد. وتاسست ادارة تابعة لوزارة المعارف لاجل تنظيم العمل التعليمي والتربوي في كرد ستان، وقضى بادخال التعليم في مدارس كردستان باللغة الكردية، كما صدرت المراسيم الحكومية بالعفوعن الشخصيات الكردية الملاحقة في العهد الملكي، وصدر كذلك قرار العفوعن المشاركين في الحركة التحررية عام 1943 – 1945 بقيادة مصطفى البارزاني، وكان مدعوما الى تعزيز ثقة الجماهير الكردية بقدرة النظام الجديد في حل المسالة الكردية.(12)

لكن القوى اليمينية كانت تحاول التاثير على سياسة حكومة عبد الكريم قاسم وذلك باثارة المشاكل وبث الدعايات المغرضه ضد الكرد، بانهم يرغبون بالانفصال وتشكيل دولة خاصة بهم. هذا أضافه الى مخاوف الدول المجاورة مثل تركيا وايران من تطور الحركة الوطنية الكردية.

في العام 1960 اتخذت سياسة حكومة عبد الكريم قاسم والسلطات المحلية المعادية للكرد طابعا مكشوفا، حيث تعرض قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني للملاحقات المستمرة سواء في بغداد اوفي المدن الاخرى،وحظرت السلطات العراقية اصدار صحيفة (خه بات) صحيفة اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني اضافة الى حظر المطبوعات الكردية الاخرى.(13)

ان تنكر الزعيم عبد الكريم قاسم للحقوق الكردية وقيام حكومته بالاعتقالات الواسعة، والتي شملت بعض قياديي وكوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يتزعمه الزعيم الكردي الملا مصطفى ادت الى مغادرة بغداد واعلان الثورة الكردية المسلحة في جبال كردستان في ايلول/ 1961.وبالرغم من محاولات الحكومة العراقية دق اسفين بين الكرد انفسهم وتحريض بعضهم ضد البعض، الا ان الثورة الكردية استمرت وتوسعت على ارض الواقع ونالت مكاسب عسكرية ملموسة.(14)

بعد ان تمت ازاحة الزعيم عن الحكم بانقلاب عسكري قاده حزب البعث العربي الاشتراكي بالتعاون مع فريق من الضباط القوميين في الجيش العراقي ذلك في 8/ شباط /1963.

استقبل الكرد الانقلاب باستبشار، وعقدوا عليه امال عريضة وشاركوا في الحكومة بوزيرين هما (العميد فؤاد عارف والشيخ بابا علي البرزنجي).

لكن سرعان ما تبددت الامال حينما بدا الهجوم العسكري العراقي على المناطق الكردية بعد نجاح الانقلاب باقل من اربعة اشهر.ودخول المنطقة في جحيم المعارك الطاحنة، الا ان اطاحة عبد السلام محمد عارف بالبعثيين والحرس القومي في 18/ت2/1963 وابعادهم عن السلطة ساعد على اعادة الهدوء في ظل سلطة عبد الرحمن عارف ورئيس وزرائه عبد الرحمن البزاز الذي تمخض عن اتفاقية حزيران 1966 ورجعت الامور الى نصابها من الهدوء.(15)

الكرد في ظل حكومة البعث 1968 – 1988

اعلنت الحكومة عن التزامها باقرار حق الكرد في التمتع بحقوقهم في اطار وحدة الشعب والوطن والنظام الدستوري. وارسل الرئيس احمد حسن البكر بعثة برئاسة عزيز شريف لاجراء مفاوضات مع الملا مصطفى البارزاني.وقد توسط الاتحاد السوفيتي بصورة غير رسمية في مفاوضات اتفاقية الحادي عشر من اذار وكان لهذه الوساطة تاثير كبير على قبول البارزاني الى الدخول في هذه المداولات مع حزب البعث.(16)

لهذا اصدرت الحكومة بيان الحادي عشر من اذار / 1970 كحل للمشكلة الكردية في شمال العراق، واذيع على الشعب بشكل بلاغ رسمي من مجلس قيادة الثورة انذاك.ومن الناحية الشكلية فان الحكومة هي التي صاغت الخمس عشرة مادة من الاتفاق. وعلى اي حال كانت المسالة الكردية، احد ابرز واهم المعضلات التي واجهت الحكومات العراقية المتعاقبة منذ عام 1921.وكان بيان اذار اهم محاولة سياسية من جانب الحكومة العراقية في مجال حل المسالة الكردية حلا سلميا. وكانت تتضمن ثلاث حقائق اساسية مرتبطة الواحدة بالاخرى، وهي الحفاظ على وحدة العراق، والتاكيد على الحقوق القومية للكرد والاعتراف بالحركة القومية الكردية.(17)

ان التوقيع على اتفاق الحادي عشر من اذار /1970 كان يعني الاتفاق على مسالتين لم يعلن عنهما في البلاغ الرسمي لقيادة الثورة.

المسالة الاولى :- تحديد فترة انتقالية قدرها اربعة سنوات قبل الاعلان عن االحكم الذاتي الداخلي لكردستان في موعد اقصاه الحادي عشر من اذار /1974.

المسالة الثانية :- اجراء تعداد سكاني للشعب الكردي في كركوك، وفي موعد اقصاه الحادي عشر من اذار / 1971 بقصد التعرف على نوع هذه المنطقة المتنازع عليها فرفض البعث فكرة الاحصاء سواء في التاريخ المذكور اوفي تاريخ لاحق لان الحكومة كانت تعلم جيدا ان الغالبية العظمى من سكان كركوك هي من السكان الكرد.(18).

بعد اطلاع الكرد على بنود اتفاقية اذار، قدم الحزب الديمقراطي الكردستاني مذ كرة احتجاج ليس حول كركوك فقط بل وخانقين والموصل وزمار وشيخان وسنجار.وعلى اثر ذلك اخذت الحكومة العراقية بتسفير الكرد الفيليين الموجودين في خانقين وبغداد الى ايران، واجبار الكرد من الفلاحين على ترك اراضيهم في كركوك واعطائها الى العرب الوافدين من الجنوب. اضافة لذلك انتقد الكرد بيان اذاروسلطت الاضواء على الاخطاء التي مارستها الحكومة العراقية عند محاولتها تنفيذ بنود هذه الاتفاقية. ومن هذه الاخطاء عدم تنفيذ البند الثالث من البيان بشان مشاركة الكرد في الحكم، وتقليص المنطقة الكردية الى الحد الادنى. وتقتصر المادة الخامسة من النص على واجبات الكرد دون النص على جقوقهم، اضافة الى تمسك الحكومة العراقية بسياسة التعريب خلال الفترة الانتقالية من 1970 – 1974 حيث قامت بطرد العوائل الكردية التي تعمل في نفط كركوك واسكان العرب مكانهم.(19)

لذا نشبت المعارك العنيفة بين الكرد والحكومة العراقية،وحاولت الحكومة الوصول الى تفاهم مع ايران على اساس وقف مساعداتها للكرد وجرت وساطات كبيرة بين العراق والولايات المتحدة الامريكية.بوساطة الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين ودبلوماسية وزير خارجيته عبد العزيزبوتفليقة، ونتيجة لهذه الوساطات تم الاتفاق على توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران في السادس من اذار / 1975 وسميت باتفاقية الجزائر.تعهدت ايران بموجبها وقف امداداتها للثوار الكرد مقابل مطالبتها بشط العرب.(20)

ادى انهيار الثورة الكردية بعد اتفاقية الجزائر الى انهاءالكفاح المسلح والدخول في مرحلة النضال السياسي، واصبح امام الثوار الكرد اما اللجوء الى ايران اوالعودة الى العراق والاستسلام للحكومة، ولكن بعد فترة ليست بالقصيرة بدأ الكرد بتنظيم صفوفهم مرة اخرى وظهرت عدة تيارات واحزاب جديدة تتناسب مع ظروف المرحلة، حيث ظهر اواخر عام 1975 حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي تراسه جلال الطالباني، وسرعان ما بدا الكرد بتنظيم صفوفهم خاصة بعد رحيل الملا مصطفى البارزاني الى امريكا عام 1976 والذي بقي

هناك حتى وفاته عام 1979. لذلك اجتمعت القيادة المؤقتة بعد اشهر من وفاة البارزاني وقبل انعقاد المؤتمر التاسع للحزب قررت تنصيب مسعود البارزاني رئيسا جديدا للحزب.(21)

لذلك كان الاذلال قد لحق بالحكومة العراقية من جراء تنازلها عن نصف شط العرب نتيجة اتفاقية الجزائر لعام 1975 وخاصة عندما تولى صدام حسين منصب رئيس الجمهورية العراقية، لذلك تم الغاء تلك الاتفاقية علنا في 17/ايلول /1980 بحجة انها ولدت ميتة في ظروف قسرية.وادى ذلك الى اندلاع حرب ضروس بين العراق وايران في 22/ايلول من العام نفسه، واستمرت هذه الحرب ثمان سنوات حتى الثامن من أب عام / 1988 حينما وافق كل من العراق وايران على قرار مجلس الامن الدولي بوقف اطلاق النار(22)

. اثناء الحرب العراقية – الايرانية تمكن الشعب الكردي من. أستغلال ظروف الحرب لتعزيز وجوده المسلح في كردستان وعمدت المجموعات السلحة بتوسيع رقعة نشاطها، ولكن الحكومة العراقية لم تتوان عن توجيه الضربات القاسية للكرد الموالين للحركة الكردية. ولم يتوانَ الجيش العراقي عن أستخدام جميع انواع الاسلحة حتى المحرمة دولياً. ولم يفرق في ذلك بين مدني أومسلح رجل أوأمرأه وأبشع جريمتين أقترفهما نظام البعث أثناء الحرب مع أيران هما.

1 -جريمه قتل البارزانيين في سنه 1983 أثر أحتلال أيران لبلدة حاج عمران العراقية الحدودية في أربيل، وكذلك بلدة بنجوين الحدودية التابعة للسليمانيه. حينئذ قرر النظام أعتقال ما يقارب الثمانية الاف من أفراد العشيرة البارزانية.

2 -كارثة حلبجة :- وهي مدينة كردية عراقية تقع في سهل شهرزور وكانت القوات الايرانية قد احتلتها.(23)

ومن الجدير بالذكر بان حزب البعث حاول بث الدعايات المغرضة لاقناع الجماهير العربية ودول العالم بان حركة الشعب الكردي مناهضة لوحدة العراق وتريد الانفصال، وتلحق اضرارا بحركة التحرر الوطني ومؤيدة للاستعمار، ومتورطة معها في مناهضة الحكم في العراق.فعلى الصعيد العربي كانت دعاية البعث مقبولة ومؤثرة على اوساط واسعة خلقت تعبئة ملموسة ضد الشعب الكردي ونضاله العادل على المستوى الرسمي والشعبي.

المحور الثاني :- دلالة الانفال

يزخر التاريخ الاسلامي بالمعارك الحاسمة التي أنتصرفيها المسلمون على الكفار وبقيادة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) خلال سنوات هجرته الى المدينة المنورة، كان لتلك المعارك والفتوحات أسرى وغنائم مادية وعسكرية وبعد غزوة بدر الكبرى حدث اختلاف بين الصحابة في كيفية توزيعها، فنزلت سورة الانفال ليبين الله حكم تلك الغنائم وكيفية تقسيمها، فردهم الله بحكم منه وعن طريق رسوله كما امرهم بتقواه وطاعته وطاعة رسوله والتسليم لامرهما وترك الاختلاف والنزاع فيما بينهم.وكان هذا سبب نزول هذه الاية الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم) { يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فأتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله أن كنتم مؤمنين }(صدق الله العظيم) (24)

. لذا كان معنى هذه الاية الكريمة الاولى من هذه السورة، بأن الغنائم لله وأن توزيعها يجب أن يتم من قبل الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) حفاظاً على عدالة التوزيع بين المقاتلين من مجاهدي الاسلام في فتوحاتهم لديار الكفار.

أن تسمية الانفال كلمة مقتبسة من كتاب الله استغلت لارتكاب ا لمذابح والجرائم التي أقترفها نظام البعث ضد الكرد، ليخفي جرائمه ضد هولاء المدنين، فهل كان الكرد كفاراً حتى ينتهك النظام البائد بأسم الانفال حرماتهم وأعراضهم وا ستباحة ديارهم وتهديم قراهم وقتل اكثر من مئة وثمانين الفاً من رجالهم ونسائهم بأبشع وجه من وجوه الابادة البشرية حين يدفنون وهم أحياء.علاوة على ذلك القت الطائرات الحربية حمولتها من قنابل الغازات السامة والقنابل الحارقة على رؤوس الابرياء من الشعب الكردي وعلى المحافظات الاربعة كركوك، السليمانية، أربيل دهوك. وان استغلال آية قرآنية في ارتكاب جرائم ضد الانسانية وانهاء مظاهر الحياة لتبريرعمل كهذا فهوجرم من الناحية الدينية والقانونية.(25)

لم يكن اسم الانفال شيئاً غامضا ًوبعيداً عن مسمامع المواطنين، والدوائر الرسمية ووسائل الاعلام وانما استخدمها نظام صدام في قراراته العسكرية ومراسلاته الداخلية.وكانت هنالك اسماء أخرى لها دلالات دينيه كانت تطلق على معارك مثل توكلنا على الله ومحمد رسول الله، أضافة الى تسميته لمعتقلاته التي يزج فيها الابرياء بأسماء بعض الصحابه مثل خالد بن الوليد أوسعد بن أبي وقاص. كانت للحكومة العراقية غايه سيئة وراء التسميات اذ كانت تدفع بالعامة الى التنفير من تلك الاسماء المباركة من جهة ومن جهة أخرى كانت تريد التمويه على المسلمين خارج العراق بأنها حكومة مجاهدة ومؤمنة تقدر الصحابة وتجاهد في سبيل الدين، فلا غرابة أن يذهب نحو(200) الف أنسان ضحية عمليات الانفال

التي أستوحت أسمها من سورة في القرآن الكريم لأضفاء الطابع الديني على تلك العمليات الاجرامية التي حصدت الالاف من الرجال والنساء. فبأسم الانفال أنتهكت القيم وشوهت المفاهيم.(26)

لذا تعتبرحملات الانفال التي نفذها نظام صدام حسين بحق المدنيين الكرد خلال الفترة من (الثالث والعشرون من شهر شباط / 1988) وحتى السادس من أيلول من العام نفسه ، واحدة من أكثر صفحات القمع الحكومي قسوة وعنفاً في تاريخ الحكومات في العراق. وأثناء هذه الحملات ونتيجة لها قتل عشرات الالاف من السكان المدنيين بعد ان نهبت ممتلكاتهم ودمرت الآف القرى الكردية. وشارك في ذلك قوات الفيلق الاول والخامس والقوات الخاصة للحرس الجمهوري والقوة الجوية العراقية وقوات الجيش الشعبي ودوائر الامن والمخابرات والاستخبارات العسكرية. كما سخرت جميع مؤسسات الدولة المدينة للمساعدة في تنفيذ تلك الحملات بدءًا بدوائر الاحوال المدنية والطابووالمرور والزراعة والمواصلات وغيرها.(27)

إن عملية التطهير العرقي الذي مارسه النظام البعثي ضد الكرد تتعارض مع مبادئ الاعلان القومي لحقوق الانسان.الذي وقعت عليه الحكومة العراقية وأصبحت وثيقة دولية ملزمة للدول كافة. بما فيها الدولة العراقية. فأن تهجير قومية واقعه تحت سيطره حكومه دكتاتوريه من أرض أبائها وأجدادها عمليه أجراميه مخالفة لحق الانسان في العيش في بلده ووطنه. وقد تم التطهير في كردستان العراق بدءاً من سنجار ومروراً بشيخان ومخمور وكركوك وطوزخورماتو الى خانقين ومندلي وبدرة وجصان. (28)

هذا أضافة الى اصداره لاوامر بنقل الموظفين والمعلمين من مناطقهم الاصلية في كركوك وضواحيها الى محافظات الوسط والجنوب عدا محافظة بغداد وديالى وصلاح الدين، وذلك بموجب القرارالصادر من مجلس قيادة الثورة البائد، هذا أضافة الى أجبار الكرد والتركمان على تغيير قوميتهم الى العربية وفق القرار الصادر من مجلس قيادة الثوره وأسناداً الى أحكام الفقرة الاولى من المادة (42) من الدستور العراقي. أضافة لذلك منع طلاب المدارس من التكلم باللغة الكردية والتركية والاقتصار على العربية فقط.(29).

أن تتبع سياسات النظام العراقي أزاء كردستان عموماً ومحافظة كركوك خصوصاً كانت إستراتجية محدودة، تهدف في محصلتها النهائية الى تعريب مناطق معينة من كردستان وخاصة محافظة كركوك بعد أن أدركوا أستحالة تعريب كل كردستان اوأفناء الشعب الكردي.

وقد أستخدمت كل الاجراءات الضرورية لتحقيق تلك الغاية وجندت كل مؤسسات الدولة من الحزب والمنظمات المهنية التابعة لها والجيش العراقي والشرطة وأجهزة الامن والمخابرات والقوات الخاصة، أضافة الى توظيف اجهزة الاعلام (30)

حيث تم نقل مركز محافظة كركوك وبقي دوائر الدولة الرئيسية من المنطقة الكردية في القسم القديم من مدينة كركوك الى القسم المعرب منها الى (العرفه) حيث بنيت أحياء جديدة أستوطنها العرب الذين رحلوا اليها من القسم العربي من العرا ق. هذا فضلاً عن تدمير بيوت الفلاحين على قطاع واسع شمل عدداً كبيراً من القرى الكردية في نواحي محافظة كركوك. أضافة الى تدمير المدارس والجوامع.

هذا أضافة الى الحرق والدمار والقتل الذي أصاب سكان كردستان عن طريق عمليات الانفال الثمانية، والتي دمرت البنية التحتية المادية والمعنوية للشعب الكردي، وتمكن النظام العراقي في غضون شهر من دفع كل القوى السياسية وجميع المسلحين وسكان هذه المناطق الى خارج الحدود العراقية، اما الى داخل ايران اوالى الحدود التركية، لذلك تعرضت قوات البشمركة الى هزيمة كارثية كبيرة خسرت كل المكاسب التي حصلت عليها في غضون الاربعة عشر عاماً الماضية. فكانت لهذه الهزيمة علاوة على اضرارها العسكرية اضرار اً مادية وسياسية ونفسية غير محدودة للبشمركة وللشعب الكردي على حد سواء.(31)

مراحل عمليات الانفال عام 1988.

بدأت عمليات الانفال بتسلم علي حسن المجيد في أجتماع عقد لمجلس قيادة الثورة برئاسة صدام حسين، بتعينه لمنصب شؤون الشمال وذلك وفق القرار الصادر من مجلس قيادة الثورة العراقي انذاك والمرقم 160 في التاسع والعشرين من اذار /1987، والذي يتضمن تمثيل علي حسن المجيد للسلطتين التنفيذية والتشريعية لتنفيذ سياسة الحكومة العراقية في اقليم كردستان.

لذلك عقد المجيد سلسلة طويلة من الاجتماعات مع جميع الاجهزة الحزبية والحكومة المدنية والوحدات العسكرية، والتي أوضح فيها سياسة حكومته تجاه الشعب الكردي عموما ًوقوات البشمركة خصوصاً. وقد أوضح في أجتماعاته ضرورة ازالة القرى الكردية وترحيل

سكانها الى المجمعات القسرية حيث كان يؤكد دائماً بأن سكان القرى يشكلون السبب الرئيسي لتمركز وبقاء قوات البشمركة، وكانت أعداد هذه القرى كبيرة جداً، حيث تنتشر على سهول كردستان العراق وتنتشر في سهول كرميان وفي أودية جافتي وخوشناووعلى سفوح جبال كارة وكاروخ وهندرين. (32)

لهذا الغرض بدأ حسن المجيد بسلسلة من الاجتماعات مع مسؤولي الاجهزة الامنية والحزبية وأخبرهم بتبليغ مختاري القرى ورؤساء الجحوش كي يخبروا القرويين بمغادرة قرآهم والمجيئ الى التجمعات القسرية المعدة لهم. وكانت الخطة تقوم على ثلاث مراحل، فكانت المرحلتان الاولى والثانية تنص على تجميع القرى في المعسكرات القسرية، وفق كتاب مكتب تنظيم الشمال المرقم 3650 في الثالث من حزيران /1987.اما المرحلة الثالثة فكانت تنص على ضرب القوات العسكرية للمناطق والقرى الكردية بأستخدام جميع انواع الاسلحة. (33)

طبقت أوامر حسن المجيد في الوقت المحدد وضربت القرى بكل انواع الاسلحة الفتاكة، اضافة الى استخدام الاسلحة الكيمياوية، هذا السلاح الذي لم يألفه السكان الكرد من قبل ولم يكن للاطباء أي خبرة في علاج مثل هذه الحالات، اويمتلكون الوسائل اللازمة لعلاج جرحى الاسلحة الكيمياوية.(34)

ففي اليوم الاول قصفت القوة الجوية العراقية قريتي سركلووبركلوا في وادي جافتي القريبة من قصبة دوكان. وفي اليوم الثاني قصفت قريتي باليسان وشيخ وسان في وادي باليسان.وقد أسفرت هذه الهجمات عن مقتل 320 شخصاً وجرح مئات اخرين. وهذا أدى بالسكان الى ترك قراهم وأجبارهم على النزوح الى المجمعات القسرية للتخاص من السلاح الكيمياوي. وقد استمر القصف الكيمياوي لقرى كردستان العراق في اشهر مايس وحزيران وتموز لقرى جافران، تكية، بلكجار وسيوستان في منطقة قره داغ، بله وملكان في وادي خوشاوتي، ياخسمر، هلدن، سركلوا، بركلوا في وادي جافايتي ومناطق شيخ بزيني، وقد أسفرت هذه الهجمات عن أستشهاد العديد من الكرد. وقد لعبت قوات البشمركة واذاعة صوت شعب كردستان في توعية الناس لمخاطر السلاح الكيمياوي. وأرسلت الحكومة الايرانية مجموعة من الاقنعة الواقية من السلاح الكيمياوي، والملابس وأبر الاتروبين.(35)

في العشرين من شهر حزيران /1987 أصدر علي حسن المجيد قرارا بالرقم (4008) من قيادة مكتب تنظيم الشمال الى قيادة الفيلق الاول والثاني والخامس بموضوع التعامل مع القرى المحظورة وفيها

1 - أن جميع القرى التي فيها المخربون ستعتبر محظورة لاسباب أمنية

2 - يمنع التواجد البشري والحيوانات بصورة تامة في هذه المناطق وتعد مناطق عمليات حربية وبأستطاعة القوات فتح النار عند مخالفة ذلك بدون قيود أوشروط

3 - يمنع السفرمن والى هذه المناطق وكذلك تمنع النشاطات الزراعية والعناية بالحيوانات والدواجن وكذلك النشاطات الصناعية وستكون هذه المناطق المحظورة مراقبة من قبل الاجهزة المختصة

4 - تقوم قيادات الفيالق بتنفيذ القصف العشوائي باستخدام المدفعية والطائرات في جميع اوقات النهار والليل

5 - ستعطى مهلة من ثلاثة ايام الى عشرة ايام لمن يرغب با لاستسلام للحكومة.

6 - تعتبر جميع الاشياء التي يستولي عليها المستشارون ومقاتلي افواج الدفاع المدني هبة لهم ماعدا الاسلحة الثقيلة والمتوسطة (36)

هذا با لاضافة الى التعليمات والقرارات السابقة التي اصدرها علي حسن المجيد الى الاجهزة الامنية والى قادة الفيالق والتي نصت على عدم وصول المواد الغذائية والاجهزة والالات الى القرى المحظورة. وكذلك تهجير هذه القرى ومنعهم من مزاولة الزراعة والنشاطات الاخرى وقتل كل من يتواجد في المنطقة.

بموجب هذه القرارات المطبقة على سكان المناطق القروية تم اعتقال الالاف من سكان الكرد، والتي ادت فيما بعد الى ان تكون مناطق خالية من السكان وهذا ما سهل على الحكومة اجراء عمليات الاحصاء التي كانت تجرى كل عشر سنوات، حيث كان الاحصاء العام لسنة 1987 والذي ينص على من لايسجل في هذا الاحصاء فأنه سوف يفقد حق عراقيته. وان من يلقى القبض عليه في هذه المناطق في المستقبل يعامل معاملة الاجنبي في حالة عدم ذكر أسمه في الاحصاء بأعتباره دخل الاراضي العراقية بصورة غير شرعية. (37)

ارسل حسن المجيد تعليمات عديدة بخصوص اهمية الاحصاء السكاني لعام 1987 وكان يؤكد على ايصال هذه الاوامر الى سكان القرى المحظورة، في حين لم يكن لسكان هذه المناطق أي حول ولاقوة في ا لمبادرة الى تسجيل انفسهم في الاحصاء بسبب

1 - عدم وصول اي موظف حكومي مسؤول عن عملية الاحصاء الى المناطق الكردية المحظورة

2 - عدم تمكن السكان الكرد من الوصول الى المنطقة المحظورة باوامر الاخلاء التي صدرت بحقهم بموجب القرارات الصادرة من حسن علي المجيد. والتي منعتهم من الوصول الى مركز المدن والقصبات لتسجيل اسمائهم في الاحصاء السكاني.

يجدر بنا ملاحظة نتائج عملية الاحصاء ومقارنتها باحصاء عام 1977 ولمدينة السليمانية على سبيل المثال لاالحصر، حيث كانت فيها 1877 قرية، اما احصاء عام 1987، نزل هذا العدد الى 186 قرية فقط. وهذا يدل على اختفاء 1700 قرية كردية من الوجود في السليمانية. (38)

عملية الانفال الاولى 23/شباط /1988.

لقد قسمت الحكومة العراقية جميع المناطق في كردستان العراق ماعدا المدن الكبيرة الى عدد من الوحدات الجغرافية.وكان التقسيم الجغرافي هذا يستند الى كثافة وقوة البشمركة في هذه المناطق، وقد وضعت لكل وحدة جغرافية من هذه الوحدات خطة تفصيلية وشاملة للهجوم عليها واحتلالها وتدميرها. وقد شارك جميع صنوف القوات المسلحة العراقية في عمليات الانفال من قوات المشاة المغاوير والقوات الخاصة الآلية، الدروع والدبابات، القوة الجوية، ووحدات المدفعية على أختلاف انواعها.

وشملت حملات الانفال الاولى مناطق دوكان، بنكرد، الزاب الصغير، ماوت جوارتا، أزمر، السليمانية، سورداش (39)

عملية الانفال الثانية 22/ 3/ 1988

بعد الانتهاء من حملة الانفال الاولى بدأت مرحلة الانفال الثانية وشملت هذه العمليات مناطق واسعة من السليمانية مثل جبل (كله زرده) وبازيان، قره داغ، دربنديخان، زراين، مجمع النصر وعربدت.

في صبيحة يوم الثاني والعشرون من شهر اذار / 1988 وبعد ثلاثة ايام من انتهاء عملية الانفال الاولى قام الجيش العراقي بقيادة اللواء الركن اياد خليل زكي، بالهجوم على مقر المركز الاول للاتحاد الوطني الكردستاني، وقد استخدمت القوات العسكرية العراقية جميع الاسلحة الفتاكة وبضمنها السلاح الكيمياوي حيث قصفت قرى جافران، بلكجار، سيوسنان، سركو، جبل قره داغ، بالغازات الكيمياوية السامة، وادى ذلك الى انسحاب البشمركة وعوائلهم والهجرة الى الحدود الايرانية. (40)

عمليات الانفال الثالثة – منطقة كرميان

7/ نيسان – 20 نيسان /1988

تعد كرميان منطقة سهلية واسعة تحدها من الغرب الطريق بين كركوك ومنطقة طوز خورماتو.ومن الشمال طريق كركوك وجمجمال ومن الشرق جبال قرداغ ومن الجنوب فيحده مثلث مسطح من مناطق كلار وكفري وبيباز. وتقع ناحية قادر كرم في المركز الجغرافي لكرميان. وكانت هذه المنطقة المركز الرئيسي لثوار وقوات الاتحاد الوطني الكردستاني. كانت حدود عمليات الانفال الثالثة تشمل المناطق التالية مثل كركوك، طوز خرماتو،كفري، كلار، دربنديخان وسلسلة جبال قرا داغ، جمجمال.(41)

تعد الانفال الثالثة واحدة من اعنف واقصى مراحل الانفال حيث شملت مناطق شاسعة من منطقة كرميان. وامتدت الى مئات القرى في منطقة جباري وتم فية القاء القبض على عشرات الالاف من النساء والاطفال والمسنين، ومن ثم اخفاء اثرهم بقتلهم رميا بالرصاص في اماكن اعتقالهم، وقد دمر حوالي (1200) قرية وتحطيم البنية التحتية للكرد وكان هذا الشيء مستهدفا من قبل الحكومة في المناطق التابعة لمحافظة كركوك بغية تقليل نسبة سكان الكرد فيها وتغليب العنصر العربي فيها.(42)

تهيأت القوات العراقية لحملة الانفال الثالثة في كرميان بينما انسحب في الوقت نفسه

قوات البشمركة من مناطق عمليات الانفال الاولى والثانية. وألتحقوا بقواعد الاتحاد الوطني الكردستاني الموجودة في كرميان، وهذه المجموعة من المقاتلين الكرد لا تكاد تذكر أمام القوات العراقية المتكونة من الجيش النظامي وقوات الامن وافواج الدفاع الوطني المتكونة من الكرد الموالين للحكومة والمسندة بالدبابات والمدعومة بالغطاء الجوي وسائر الاسلحة المتطورة، ومع هذا كان باستطاعة البشمركة الصمود امام هجمات الجيش العراقي حيث لاحقوا قوات البشمركة والقرويين الهاربين وطاردوهم بطائرات الهليوكوبتر الى

الجبال.وفي صباح يوم السابع من شهر نيسان / 1988 تحركت وحدات من الجيش العراقي المتمركزة في طوزخورماتووانطلقت قوات اخرى من كركوك، ليلان، جمجمال، وسنكاوومن مختلف الجهات في بلدة قادر كرم التي تقع في مركز كرميان.(43).

1- خطة الحملة الاولى: انقسم الجيش الموجود في طوز خورماتوالى ثلاث قوات. توجهت احداها الى جنوب شرق بلدة نوجول نحونهر آوسبي، والقوة الثانية تحركت شرقاً بمحاذاة الوادي الرملي للنهر المذكور وتمكنت تلك القوات بضرب الاهداف المرسومة لها من قبل السلاح الجوي. أما القوة الثالثة فقد شنت هجوماً على قاعدة الاتحاد الوطني الكردستاني في قرية تازه شهر، وهي قرية صغيرة قريبة من نهر آوسبي، فما كان من ابناء القرية الا ان دافعوا دفاعاً مستميتاً عن قريتهم وحفروا خنادق لهم تحصنوا فيها وتهيأوا للدفاع عن أرضهم، لكن القوة الثالثة القادمة من طوزخورماتوات ومعها الطائرات المقاتلة وهجموا على سكان القرية (تازه شهر) ودمروها مع ثلاث قرى أخرى هي كاني قادر العليا، كاني قادر السفلى، وقرية شيخ حامد. وبأستعمال السلاح الكيمياوي والتي ادت الى موت جميع حيواناتهم. بعد قضاء الجيش العراقي على قرية تازه شهر. واصل تقدمه جنوباً الى ان وصل الى قرية (كريم حسام) في الضفه الشماليه لنهر آوسبي، وبذلك تمت الخطة الاولى لحملة الانفال الثالثة (44).

2- اما خطة الحملة الثانية فهي قرية قادر كرم وشمال كرميان. حيث تقدمت القوات العراقية الى القريه ولم تلق الا مقاومة طفيفة

في الوقت نفسه توجهت وحدات اخرى من الجيش العراقي الى شمال من قادر كرم تحت اشراف قائد القوات الخاصة العميد بارق عبد الله الحاج حنطة، الى جانب ذلك انطلق طابور من جحافل الجحوش من مركز ناحية قادر كرم للهجوم على قرية ابراهيم غلام الواقعة جنوب قادر كرم، ففر اهل المنطقة وتركوا منازلهم لكنهم رجعوا بعد ذلك وسلموا انفسهم للسلطات الحكومية، ومن ثم تعرضت قرية قادر كرم لأسوأ حملات السلب والنهب في الانفال الثالثة، حيث اسقط الجيش العراقي مقرات الاتحاد الوطني الكردستاني في سركلووبركلو، وبعد ذلك قاموا بجمع رجال البشمركة وتقييد ايديهم وراء ظهورهم ونقلوهم بواسطة الشاحنات الى مناطق مجهوله. وسيقت النساء والاطفال والمسنون بواسطة سيارات الامن العسكريه الى مناطق اخرى مجهولة. واضرموا النار في بيوتهم، اما قوات البشمركة المختبئين في التلال فقد لجئوا الى خلف طريق كركوك جمجمال. وعندما حاولوا الهروب وقعوا في ايدي الجيش العراقي. فأخذوا الى قرية ليلان جنوب كركوك، وبعد ذلك واصل الجيش مسيره نحوقرية بري

زاده التي تقع على طريق قادر كرم وكركوك، وعند وصولهم الى القرية واجهوا مقاومة ضعيفة من البشمركة لذلك فروا نحوالجبال ومعهم اهالي القرية، وقامت الطائرات الحكومية تقصف القرية حتى جعلتها اراضي خالية من السكان. (45)

استمرت القوات العراقية بالتقدم نحواهدافها في شمال كرميان مستمرة بتمشيط القرى حتى وصلت الى قرية هنارة، التي تقع الى الشمال من جمجمال، وقامت القوات الحكومية بقصفها ثم هرب سكانها الى قرية ليلان بواسطة الجرارات الزراعية. وتوجهت القوات من الجيش العراقي الى ليلان وقصفتها هي الاخرى، وما كان من السكان الا الهرب الى مستوطنة شورش. وطلب الجيش من السكان ان يسلموا انفسهم الى الحكومة، وعلى أثر الاستسلام لم يعرف مصير كثير من الافراد من الرجال والنساء والمسنون.

أما الرتل من الجيش العراقي المنطلق من سنكاوومعه عشرون دبابة فتوجه نحووادي كوله باغ الواقعة الى الشرق من قصبة قادر كرم، والتي كانت مقر الاتحاد الوطني الديمقراطي، واصطدموا مع قوات البشمركة، ولكن مقاومتهم كانت ضعيفة لذا سقطت القرية امام تقدم الجيش نحوالقرية وقتل اعداد من البشمركة وأنسحب الباقون نحوالجنوب، وتحصنوا في قرى كوله باغ العليا والسفلى.(46)

قاد العميد بارق بنفسه قوات رتل سنكاووسيطر على ما تبقى من قرى المنطقة واحرقها وطمس معالمها، وجمع القرويين وأحضر لهم السيارات العسكرية وارسل قسم منهم الى السليمانية والقسم الاخر الى كركوك.

3- خطة الحملة الثالثة فقد شملت سنكاووجنوب كرميان حيث، أندفعت قوات من الجيش بشكل نظامي جنوبا من ناحية سنكاوونحوقرية دروزنة، واستطاع البشمركة الانسحاب الى الجهة الشمالية من سنكاومختبئين في التلال الواقعة خلف طريق كركوك – جمجمال. وان تقدم الجيش وسحقه لكل قرى المنطقة بما فيها من مراكز قوات الاتحاد الوطني الكردستاني، وتدمير حوالي عشرين قرية.وكانت خطة الجيش تطويق المنطقة من كل الجهات وتجميع السكان لأعتقالهم.

بدأ الرتل تحركه من جنوب كرميان في المنطقة القريبة من مناطق ديالى المعربة نحو قصبة كفري منذ صباح يوم الرابع من نيسان، وفي نفس الوقت توجهت ارتال اخرى الى كلار وبيباز وبونكالي، كانت إستراتيجيتهم الأساسية في شمال كرميان هي القيام بحركة تطويق كبيرة من عدة جهات والقيام باعتقال المدنيين وحرق قراهم ومحق معاقل الاتحاد الوطني

الكردستاني. اضافة لذلك توجه الرتل الى قرية أومربل والتي فيها معاقل للحزب الكردستاني، وتم حصار القرية يومين ومن ثم قاموا بحرقها وتدميرها. (47)

بعد ذلك واصل الجيش تقدمه الى قرية توكين وقاموا بتدمير عشر ين قرية في غضون اسبوع، ثم دمروا قرية اليان الجديدة (الياني تازه) والتي فيها مجموعه من مقاتلي الحزب المنسحبين، وقد أخذوا فيها مواضع دفاعية ثم تقدموا بعد تدميرها الى قرية ميل قاسم.وكانت الاهداف الاولى لوحدات الجيش التي غادرت كلار تحت أمرة الرائد منذر ابراهيم ياسين وهي قريتا تليكوا العليا والسفلى. حيث تم تدميرهما بعد قتال قصير بالبنادق والتي خلفت اربعة جنود جرحى فقط. وكانت هذه القرى مسكونة من قبل عشيرة الجاف وانزلت فيها عملية الانفال من الدمار والقتل.

1 - ثم تقدمت قوات الجيش الموجودة في كلار الى قرية كوله جوفي صباح يوم الثالث عشر من نيسان وجرت معارك بين الطرفين ادت الى سحق القرية وتدميرها. وبعد ذلك واصلت القوات العسكرية هجماتها الى الشمال ومعها اعداد كبيرة من الجرافات وشاحنات ايفا العسكرية. ووصلوا الى قرية هاواه برزه.(48)

ثم تقدمت القوات العسكرية الى قرية شيخ تاويل التي كانت مسرحاً لمعركة قوية بين قوات الحكومة والبشمركة. وقد جرح القائد العسكري المقدم سلمان عبد الحسن من فوج الكوماندوز التابع للفرقة الحادية والعشرين . وبالرغم من الضربات الجوية وقاذفات الصواريخ تمكن الجيش بعد يومين كاملين من القتال حتى تمكنوا بعد يومين كاملين من القبض على خمسين من البشمركة في قرية شيخ تاويل. وأخيراً سقطت اخر قاعدة دفاعية للاتحاد الوطني الكردستاني في قرية زرده لكاووبسرعة اندفع الاف من القرويين الى قرية فقي مصطفى حيث جمعتهم قوات الجيش والجحوش ونقلوهم بالشاحنات الى شمال سلاسل جبال قره داغ. (49)

عملية الانفال الرابعة (3/ايار / 1988)

كانت ساحة العمليات للانفال الرابعة تشمل كركوك آلتون كبري، ديكله، كويه، خلكان، دوكان، سورداش، تكيه، جمجمال. في الخامس عشر من نيسان من عام 1988 انقسم الجيش الى ثلاثة ارتال على ان يأخذ كل رتل مسؤولية سلامة اعداد كبيرة من العوائل على عاتقه. فتوجه رتلان نحومنطقه ريدار (شوان) شمال غرب جمجمال، فأخذ طريقه الى قرية عسكر الواقعة جنوب الزاب الاسفل، والذي كان يضم عدة قرى مثل اغجلر، طقطق، شوان، ومراكز سكانية اخرى. واصبحت هذه المنطقة ساحة لعمليات الانفال الرابعة. وامتدت العملية الى شواطئ بحيرة دوكان ومرتفعات جبال قره داغ. (50)

عمليات الانفال الخامسة والسادسة والسابعة 15/ ايار 26 اب 1988

ان عمليات الانفال الخامسة والسادسة والسابعة لم تكن منفصلة عن بعضها البعض، بسبب تداخل هذه العمليات من جهة وصلابة المقاومة التي ابدتها القوات الكردية من جانب اخر، بالاضافة لكون القيادة المشرفة على هذه العمليات الثلاثة استغرقت من الوقت اكثر من ثلاثة اشهر، لذلك نتناول عمليات الانفال الثلاثة في مبحث واحد.

تعد حدود عمليات الانفال الخامسة والسادسة والسابعة هي مناطق كويسنجق، ديكله، آلتون كوبري، مدينة اربيل، شقلاوة، راوند دوز، جومان، جبل قنديل، رانية جوار قورنه، هيزو، جبل باواجي. وانطلقت الوحدات العسكريه من الجيش العراقي نحواهدافها وحسب الخطة المرسومة لها من قبل هيئة اركان الجيش العراقي.(51)

عمليات الانفال الثامنة – خاتمة الانفال

خططت الحكومة العراقية لعملية الاتفال الثامنة بقطع الطريق امام القوات الكردية على الحدود التركية لتقطع الطريق امام المقاتلين الكرد. للحصول على الامدادات العسكرية والمادية أوللا نسحاب الى هذه الحدود، لذلك ضربت منطقة خواكورك، التي تشكل المثلث الحدودي بين تركيا وايران.

لكن زعيم الحزب مسعود البارازاني هيّ أ قوةً من خيرة رجاله فتصدى وأياهم لهذا الهجوم العنيف، ودامت المعارك بين الجيش العراقي الذي كان يتمتع بمعنويات عالية لاعتبار نفسه منتصراً في حرب الثمان سنوات مع ايران، وبين قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني والذي كان بقيادة زعيمه مسعودالبارازاني واستمرت المعارك اكثر من اربعين يوماً. ومع ان الجيش العراقي استعمل شتى انواع الاسلحة الكيمياوية والقنابل العنقودية، الا ان تأثير تلك الاسلحة على المقاتلين الكرد كان ضئيلاً وذلك بسبب امتلاك مقاتلين الكرد للاقنعة الواقية من الاسلحة الكمياوية، وكذلك لوعورة المنطقة وجبالها العالية التي كانت تحمي الكرد من ضربات الجيش العراقي، وهذا مما ادى الى فشل الهجوم والى اجبار الجيش على الانسحاب تاركاً وراءه جثث قتلاه، وحسمت المعركة لصالح قوات الحزب الديمقراطي. (52)

كان العميد يونس الذرب قائد الفيلق الخامس يقود معارك عمليات الانفال الثامنة في تلك المنطقة الوعرة والمغطاة بالاشجار الكثيفة. لذلك طلب من مكتب شؤون الشمال والذي يرأسه على حسن المجيد بأسناده بمئتي الف جندي.

فضلا عن وحدات مدربة على استعمال الاسلحة الكمياوية. وتسند هذه القوات كتائب المدفعية والدروع والغطاء الجوي من صنوف الطائرات، ليتمكن من التطويق الكامل لمنطقة بادينان وازالة القرى الكردية من المنطقة (53)

ومما يجدر بالملاحظة بان اختيار الاية القرانية من سورة الانفال الذي استعمله صدام حسين ليغطي جرائم الابادة الجماعية في كردستان وتبرير عمليات القتل الجماعي، باعتبارها ضرباً من ضروب تنفيذ الارادة الالهية بالابادة الجسدية لكل ما هوحي في المنطقة التي تشملها تلك العمليات. كما ان هذه التسمية وان تكن على غرابتها فانها تشير الى تمسك صدام حسين بتسخير الايات القرانيه لاضفاء المسحة الدينية والسواتر التي تحجب حقيقة تلك العمليات التي حلت بالكرد

الانفال لا تعني فقط عمليات الابادة الجماعية والقتل الواسع الذي وقع على الشعب الكردي في العراق، انما يشمل الغنائم والثروات التي تقاسمها الجيش بعد الغزو، فاصبحت اموال المقتولين مشاعة القتلة ومباحة للمنتصرين. وهذه الافعال ليس لها اي نص قضائي اوقانوني اودستوري، وانما كان يتم بارادة ورغبة صدام حسين الذي اباح للقتلة الارض والعرض والمال والارواح.

لذلك كان فكر البعث وقائده صدام حسين يتجسد بالأنفال وقسوة السلطة وعنفها الدائم نحوقتل الانسان. وهذا التاريخ المليئ بالفجائع والنواح والنكبات للشعب الكردي، حتى ان حياتهم اضحت محرمة ومناطقهم محرمة واعراضهم لذا اوجب على الشعب الكردي ان يتذكروا دوماً هذه المآسي ويتمسكوا بقول الله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) (صدق الله العظيم).

المحور الثالث :-الموقف الدولي من عمليات الانفال

1- موقف الامم المتحدة:

بعد استعراض اوضاع الكرد في ظل حكومة البعث وما جرى لهم من عمليات قتل وحرق وتدمير، لابد من التعرف على موقف بعض الدول الكبرى والمنظمات الانسانية التي تدعي حماية حقوق الانسان، ومن هذه الدول والمنظمات هي :-

1- الامم المتحدة. ان الجمعية العامة للامم المتحدة، كما اعلن في ميثاقها هوتقرير حقوق الانسان وحماية الحريات الاساسية وحماية الجنس البشري دون تمييز بسبب العرق اوالجنس اواللغة اوالدين. ومن المبادئ الواردة في ميثاق الامم المتحدة اتفاقية منع جريمة ابادة الاجناس والمعاقبة عليها، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري. وحماية الحقوق المدنية والسياسية المتعلقة بحقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات اثنية اودينية اولغوية.(54)

لذا فان عمليات الانفال تقع ضمن الابادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الانسانية، وذلك بموجب قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في المادة الثانية والتي اقرتها في التاسع من كانون الاول عام 1948. لذا نجد ان هذه الاتفاقيات والمواثيق لم تجد لها التطبيق العملي في الواقع ولم يستفد منه الشعب الكردي، حيث فتل الاطفال والنساء واستعملت الاسلحة الكيمياوية اثناء العمليات العسكرية في الانفال، ولم نجد ابسط الحقوق لانصاف الضحايا وفق مواثيق حقوق الانسان

هذا لايدفع الكرد فقط وانما العالم اجمع الى فقدان الثقة بهيئة الامم المتحدة بسبب دورها السلبي تجاه الشعوب المضطهدة. حيث نجد الامم المتحدة لاتحرك ساكناً بشأن الشعب الكردي الموزع بين اربع دول دكتاتورية الانظمة وتحت تهديد التطهير العرقي والقتل الجماعي وان هذه الدول تتقاسم كردستان فيما بينها على حساب معاناة الشعب الكردي. لذلك يجدر بنا ان نتسائل ماذا فعلت هيئة الامم المتحدة لكردستان لحد الان، وماذا فعل كوفي عنان للشعب الكردي الذي بات اكثر من ثمانين عاما تحت ظلم وقساوة الانظمة الحاكمة.(55)

ان صمت الامم المتحدة تعني موافقتهم على اضطهاد الكرد ومشاركتهم فيه، فاذا كانت سلامة الدول المحتلة لكردستان دون كردستان نفسها شيئ مقدس لايجوز المساس به مطلقاً، في حين ان ارض كردستان قسمتها هذه الدول فيما بينها دون مراعاة شعور شعوبها، ولا يجوز لهم الدفاع عنها بحجة الحفاظ على السلامة الاقليمية للدول.(56)

عندما استعمل صدام حسين الاسلحة الكيمياوية ضد الشعب الكردي وبدون اي اعتبار للراي العام الدولي، ماذا كان موقف الامم المتحدة، حيث تتبنى قرارات التمييز العنصري في

بعض المناطق، وتهمل السياسات العنصرية المتنفذه في كردستان، لذا فان على الامم المتحدة ان تتحمل مسؤولية حماية الكرد وتجد حلا لمشكلتهم، وبخلافه ستستمر فضائح الاجرام وخرق حقوق الانسان الكردي، وان من التزامات هيئة الامم المتحدة الاخلاقية ان تدافع عن الكرد في الحصول على استقلالهم ودولتهم.(57)

ان عمليات الانفال التي حدثت في كردستان، وعمليات الابادة الجماعية الكيمياوية في حلبجة، ادت الى امتلاء الشوارع في المدن الكردستانية بجثث القتلى وانتشرت صور الضحايا في كل انحاء العالم عن طريق التلفاز، اضافة الى هروب السكان الكرد الى الدول المجاورة مثل ايران وتركيا، كل ذلك لم يحرك المشاعر الانسانية لدول العالم في الشرق والغرب وفي العالم العربي والاسلامي، ولزموا الصمت بأستثناء بعض الاحزاب السياسية الغربية. علاوة على ذلك تزامنت عمليات الانفال مع انعقاد مؤتمر القمة الاسلامية في الكويت والذي ناقش جميع المواضيع المتعلقة بافغانستان والمشكلة الفلسطينية والتواجد التركي في بلغاريا دون ان يتطرق الى العملية الارهابية التي حدثت ضد الكرد. الى جانب ذلك كانت السلطات التركية تمتلك اثباتات جلية على ضحايا الغاز الكيمياوي في مستشفياتها من الكرد العراقيين الهاربين الى تركيا، ولكنها تجاهلتها لاسباب سياسية لئلا تحرج الحكومة العراقية.(58)

في الوقت نفسه، اتهم مسعود البارزاني الدول الاوربية مثل فرنسا وايطاليا وهولندا لمساعدتها برنامج العراق الكيمياوي. وبعد سنة واحدة من قصف حلبجة وباليسان وكاني ماسي بالاسلحة الكيمياوية شاركت بريطانيا وايطاليا وفرنسا والبرتغال وتركيا وحتى دول امريكا اللاتينية في معرض بغداد الدولي الاول للانتاج العسكري.

مما يجدر بالملاحظة، ان الشعب الكردي والشخصيات الثقافية الكردية حاولت الاتصال بالمنظمات والدول الكبرى، وارسلت رسائل الى رئيس وزراء بريطانيا توني بلير والى الرئيس الامريكي بوش والى الرئيس السويدي والى كوفي عنان وغيرهم في سبيل عرض المظالم التي تعرض لها الكرد ولكن دون جدوى.(59)

قدمت عوائل الشهداء والمؤنفلين شكاوي ومذكرات الى السكرتير العام للامم المتحدة حينذاك خافير بيريزد كويلار وللعديد من المنظمات الانسانية كالصليب الاحمر الدولي ومنظمة العفوالدولية واتحاد الحقوقيين الديمقراطيين العالمي في بروكسل واللجنة الدائمة لحقوق الانسان في القاهرة وغيرها من المنظمات الانسانية والحقوقية الاخرى، وكانت المذكرة تشتمل على تفاصيل وضع تلك العوائل وعدد افرادها ومناطق سكناها واماكن الاعتقال. وطلبت هذه العوائل معرفة مصير اولادهم ونساءهم وغيرهم وذلك بسبب كونهم كانوا معتقلين وعند

صدور قرار العفو، لم يعرفوا مصير هؤلاء المعتقلين، وكان مطلبهم هوضغط هذه المنظمات على الحكومة العراقية لتوضيح مصير عوائلهم.(60)

كانت هذه المطاليب وغيرها لاتجد اذناً صاغية لدى كل هذه المنظمات والدول الاخرى في العالم وكأن شيئاً لم يحصل.

2- موقف الولايات المتحدة الامريكية.

اذا استعرضنا العلاقات الامريكية – الكردية فانها ترجع الى آواخر الحرب العالمية الاولى وعندما بدات تتدخل في مؤتمر الصلح الذي عقد بعد انتهاء الحرب لتقرير مصير القوميات الموجودة في الامبراطورية العثمانية وخاصة عندما ظهرت بنود ولسن الاربعة عشر عام 1918. اما في الثلاثينيات من القرن الماضي اخذت امريكا تتدخل في شؤون كردستان، وكانت التدخلات في بادئ الامر عبارة عن نشاطات ثقافية وتبشيرية واعلامية، حيث كان مكتب المعلومات التابع للسفارة الامريكية في بغداد يشرف على اصدار الكتب والصحف ومن ابرزها صحيفة (به يام) اي الرسالة ثم واصلت امريكا تقدمها الى كردستان عن طريق المنظمات والجمعيات الخيرية، التي اتاحتها لها معاهدة 1930، وكانت من ابرز هذه الجمعيات (منظمة كير) التي حصلت على رخصة لانشاء بعض المشاريع التعميرية في كردستان العراق، كبناء الطرق النموذجية في اربيل سعياً وراء اكتساب مشاعر الكورد والاحتكاك بهم. (61)

في خمسينيات القرن الماضي تغيرت السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، وتوجهت نحوعقد الاحلاف والتحالفات مع بعض الدول في المنطقة مثل ايران وتركيا والعراق وغيرها، ومن هذه الاحلاف حلف بغداد عام 1954. والتي تمكنت بموجبها فرض نفوذها وهيمنتها على المنطقة عسكريا وسياسيا واعلاميا.وفي نفس الوقت كانت هذه الاحلاف ضربة على الحركات التحررية الكردية، ولم يصبح لها اي دور في للتحرك المسلح ضد الحكومات والانظمة الدكتاتورية في المنطقة. وفي هذه الفترة بالذات اخذت الحكومة العراقية تقضي على الحركات الكردية وتزج رجالهم في السجون والمعتقلات.(62)

اما في السنوات العشر التالية، اي في مرحلة الستينات من القرن الماضي اندلعت الثورات الكوردية مرة اخرى في كردستان العراق، حتى مجيئ حزب البعث، وتسلمه السلطة في العراق عام 1968، وبالرغم من تلبيتها للمطالب الكردية الا ان المسالة الكردية انتقلت نهائيا الى ايدي الولايات المتحدة الامريكية

حيث اخذت الزعامات الكردية المحلية تستجيب لوعود واغراءات الولايات المتحدة الامريكية عن طريق اجهزتها الاعلامية القوية التي تضرب على اوتار القضية الكردية في العراق دون ان تثير حليفتها تركيا وايران باعلانها العطف على المطالب الكردية على كامل تراب كردستان الكبرى.(63)

ذكر محمد حسنين هيكل في احدى مقالاته التي نشرها تحت عنوان (بصراحة) بان هناك تقرير من المخابرات الامريكية تشير الى ان الملا مصطفى البارزاني طلب العون من امريكا في صراعه ضد الحكومة العراقية في بغداد، عام 1971، على اساس ان الحكومة العراقية قد تحالفت مع السوفيت وعقدت معها اتفاقية، وذلك رغم العلاقات الودية التي كانت موجودة بين البارزاني وموسكومنذ عام 1947-1958. لذلك اوصى مندوب المخابرات المركزية الامريكية بتلبية مطالب البارزاني. وهذا ادى الى اتصال مباشر بين الولايات المتحدة الامريكية والحركة الوطنية الكردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني بواسطة شاه ايران الذي شجع الولايات المتحدة الامريكية على مساعدة الحركة الكردية المسلحة.(64)

حاولت الولايات المتحدة الامريكية التاثير على الحركة الكردية المسلحة بهدف محاربة الحكومة العراقية في السنوات 1972- 1974، خاصة بعد قيام العراق بتاميم بتروله، واشتراك العراق في حرب تشرين ضد اسرائيل والى جانب العرب. والخلاصة ان لاشاه ايران ولا رئيس الولايات المتحدة الامريكية كان يرغب في انتصار الكرد، بل كان املهم في بقاء الثورة الكردية متاججة بالقدر الذي يستنزف موارد العراق ويحد من الحركة التحررية الكوردية. وقد اعترف شاه ايران في حديثه مع مندوب جريدة الليموند الفرنسية قبل زيارته الى فرنسا عام 1975 معلناً (بان الكرد لم يكونوا بالنسبه له الا ورقة يحتفظ بها الى اليوم الذي يمكنه فيه ان يبادلها ضد نزع السلاح في البلاد العربية التي يوجد تيار مضاد لايران وضمان سير سفنه في الخليج العربي وشط العرب)(65)

اما موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاه الكرد يتضح من خلال تقرير اللجنة التي شكلها الكونكرس الامريكي المعروف بلجنة (بايك) والذي ورد فيه (لقد كانت سياستنا غير اخلاقية تجاه الكرد، فلا نحن ساعدناهم ولا نحن تركناهم يحلون مشاكلهم بالمفاوضات مع الحكومة العراقية، لقد حرضناهم ثم تخلينا عنهم).(66)

ان امريكا وايران نزلتا الى الميدان وفق مؤامرة كان الهدف منها خدمة مصالحهما فقط، لان قيادة الثورة الكردية لم تكن عميلة لهما، لذلك ساعدتاها بصورة لاتمكنها على تحقيق انتصارات كبيرة وحاسمة خوفا من تاثيرها على كرد ايران ايضاً.

اضافة لذلك ايدت الولايات المتحدة الامريكية وبالتعاون مع ايران اتفاقية الجزائر عام 1975 والتي كانت ضد مصالح الكرد، حيث تنازلت العراق عن جزء من شط العرب الى خط التالوك الى ايران من اجل ايقاف امداداتها للكرد، وساعدتها في ذلك الولايات المتحدة الامريكية، وقد صرح الملا مصطفى البارزاني بعد انهيار الثورة الكردية قائلا (نحن وحيدون دون اصدقاء، ولم يعد الامريكان يقدمون لنا اية مساعدات، وننتظر اياما سوداء قاتمة).(67)

وفي الثمانينيات من القرن الماضي وعند قيام الحرب العراقية – الايرانية اخذ الانحياز الامريكي للعراق في عهد الرئيس لايغان يبدوواضحا من خلال القروض والتسهيلات المادية المقدمة من الولايات المتحدة الامريكية والمجتمع الدولي الى العراق. وان هذه التسهيلات خلقت ارضية مناسبة لتوجه النظام العراقي لاستعمال الاسلحة الكيمياوية المحظورة دوليا وحسب قرارات الامم المتحدة في العام 1946. حيث كانت ترسانة العراق من الغازات السامة كبيرة جدا* وان حكومة الولايات المتحدة الامريكية كانت على علم باستعمال العراق الغازات السامة في جبهات الحرب بين العراق وايران، وبدون ان تتخذ اي موقف حازم من المسالة، بل كانت تنصح الطرفين المتحاربين بالكف عن استعمال السلاح الكيمياوي، حيث كانت تلوم العراق وايران بنفس المعيار مع العلم لايمكن اثبات استعمال ايران لهذا النوع من الاسلحة. هذا علاوة على استعمال العراق للاسلحة الكيمياوية في ضرب حلبجة والقرى الكردية عام 1987.(68)

ابان حملة الانفال قامت الحكومة العراقية باربعين هجوم اً كيمياوياً على القرى الكردية وفي مقدمتها قرى باليسان وشيخ وسان وسركلووبركلووجافران وغيرها، اضافة الى عشرين قرية في منطقة بهدينان. وقد ذكر (والتر بات لانغ) المسؤول الامريكي في قسم الشرق الاوسط في مخابرات الدفاع الامريكية بان عدم الاهتمام الجاد بالانفال من قبل جهاز مخابراته يعود الى انشغال البنتاغون بالجبهه الجنوبية، ويذكر (ديفيد نيوتن) الذي كان سفيراً لامريكا في العراق في ذلك الوقت (كنا نعرف ان القرى قد دمرت وسويت بالارض وتم سوق الناس الى الصحاري وتصورنا انهم قد اعدموا، وكان الامر منطقيا وتحصيل حاصل. وكذلك كنا نعرف ما آل اليه مصير البارزانيين، غير ان الامر الذي لم يكن يفكر به احد آنذاك هوحجم تلك الحملة. وكانت واشنطن تعتبر الامر شأناً داخلياً خصوصا وأن الكرد كانوا متعاطفين مع ايران).(69)

ان سكوت الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي والامم المتحدة على ما يجري للكرد، كان بسبب النفط الخام والمكاسب والارباح العالية التي تجنيها

من العراق. هذا اضافة الى السياسة التي ينتهجها صدام حسين في حصوله على التأييد اوالتحييد من قبل دول العالم بالنسبه الى سياساته في الامور الداخلية من خلال اللعب على حبلي المعسكرين الشرقي والغربي، واستخدام امكانياته المالية لتوقيع العقود المغرية مع تلك الدول لضمان تأييد واسع له اوالسكوت على السياسات والجرائم التي كان يرتكبها بحق الشعب الكردي. هذا اضافة الى اختيار النظام العراقي لفترة مناسبة لعملياته العسكرية العدوانية المروعة، خاصة عندما كانت الحرب العراقية – الايرانية مستمرة.

هذا اضافة الى ان امريكا قد سبقت غيرها في بيع معدات حساسة للعراق سببت في موت مئات الالوف من البشر في المنطقة، لذلك اصبح الكرد ضحايا غير مباشرة لسياسة امريكا.(70)

3- موقف الدول الاوربية.

استطاع النظام العراقي في زمن صدام حسين من كسب وتأييد عدد كبير من الدول الاوربية سواء كان من دول العالم الشرقية اوالغربية وذلك لتزويدها بالسلاح الكمياوي اوالبايولوجي وغيرها. وكانت الدول الاوربية الغربية هي الاكثر تزويداًله بما يحتاج اليه لانتاج الاسلحة الكيمياوية محلياً، مثل غاز الخردل وغاز التابون وغيرها، واستخدمت القوات العراقية المنفذة لعمليات الانفال هذه الاسلحة ضد القرى الكردية في كردستان، وقتات الالاف من الشعب الكردي وباعمار مختلفة (71)

ومن الشركات الغربية التي زودت العراق بشكل كبير هي الشركات الاسترالية والهولندية، كذلك قامت الشركات الايطالية المتعددة الجنسيات بتزويد العراق بالمواد الفوسفاتية التي تدخل في الصناعة الكيمياوية ذات الاستخدام المزدوج، اما الشركات الفرنسية فقد صدرت للعراق كميات من الغازات السامة لقيام الصناعات الكيمياوية. كما ان الشركات الالمانية كانت تحتل المرتبة الاولى في تزويدها للعراق بالاسلحة الكيمياوية، وذلك حسب التقرير السري لوزير الاقتصاد الالماني في الجزء الغربي وهو(هيلمون هوسمان) والذي اعترف بان الشركات الالمانية الغربية قد صدرت الى العراق منذ عام 1983 كميات كبيرة جدا من المواد الاولية والمعدات، ومعامل كيمياوية صغيرة لغرض انتاج الغازات السامة، والتي شاركت بشكل فعال في بناء المشروع الكيمياوي العراقي وهومشروع سعد.(72)

كانت الشركات الالمانية في مقدمة الشركات العالمية في تصدير الغازات الكيمياوية الى العراق، حيث كان لسفير العراق في العاصمة الالمانية بون المدعوعبد الجبار عبد الغني دور كبير في تنسيق وادارة شبكة الشركات الغربية.

الى جانب ذلك كان الموقف الصيني واليوغسلافي والكوبي مختافا وغريبا، حيث لم يكتفوا بعدم وقوفهم الى جانب الشعب الكوردي المكافح وعدم استنكار هذه الجرائم فحسب، بل وقفوا مع النظام العراقي وضد من استنكر هذه الجرائم ايضا.(73)

كما ان العراق كان يستورد الاسلحة من عدة دول وهي الاتحاد السوفيتي وفرنسا والبرازيل، وقد اتهم مسعود البارزاني فرنسا وايطاليا وهولندا لمساعدتها برنامج العراق الكيمياوي بعد سنة واحدة فقط من ضرب حلبجة وباليسان وكاني ماسي، وشاركت بريطانيا وايطاليا وفرنسا وتركيا وحتى الكتلة الشرقية ودول امريكا الاتينية في معرض بغداد الدولي للانتاج العسكري في نفس العام الذي جرى فيه عمليات الانفال ضد الكرد (74)

4- موقف الدول العربية

لقد اشارت المصادرالاسلامية بان الكرد دخلوا الاسلام طوعا وبالحسنى زمن عمر بن الخطاب طوعا وبالحسنى، ومنذ ذلك الحين بدات العلاقة الاخوية بين العرب والكرد، وقد عاشا جنب الى جنب وصار الاسلام مأوى للسلم والسلام لكل الشعوب وقد بقي الكرد حماة للاسلام والعرب طول العصرين الاموي والعباسي، وظلوا هكذا لمدة ثلاثة عشر قرنا.

الا ان غياب المبادرة العربية لحل القضية الكردية وعدم استيعاب الانظمة العربية لهذه القضية كقضية قومية ديمقراطية لها مقوماتها التاريخية والعلمية وهي احدى اهم الاسباب في توجه الكردالى الغرب وامريكا، خاصة في ظل الحروب والابادة المباشرة والغير مباشرة والتي تشنها بعض الانظمة العربية، وسياسة التجاهل الرسمي للحكومات العربية للقضية الكردية التي من شأنها ان تزيد في حالة الشرخ بين العرب والكرد عبر تغيير اسماء مناطقهم الكردية الى العربية، وعدم السماح للكرد بممارسة ثقافتهم القومية بحجة خطورتهم على الامن القومي العربي.ناسين بان الكرد هم الذين حموا الامن القومي العربي عبر صلاح الدين وسليمان الحلبي وغيرهم.(75)

عندما تبلورت مطاليب الكرد في مؤتمر مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة عام 1963 والتي تظمنت بانه اذا اندمج العراق في وحدة مع دولة عربية اخرى، يكون لشعب الكرد اقليم مرتبط بالدولة الموحدة، وينفي في الوقت نفسه الانفصال وضمن تطو ي العلاقات

الوثيقة بين الشعبين الشقيقين نحومستقبل افضل. ولكن لم تنجح هذه المفاوضات بسبب تعنت كل من الكرد والحكومة العراقية حول اسلوب تغيير الجنسية العربية الى الجنسية الكردستانية في حالة نجاح الجمهورية العربية المتحدة التي تربط سوريا والعراق. وبعد ذلك اخذت الحكومة ترسل الجيش لاخماد الحركة الكردية، وناصر ه في ذلك الجيش السوري بقيادة حزب البعث السوري. اما الرئيس المصري جمال عبد الناصر فقد ابدى اسفه لاستئناف القتال، وكانت مصر تريد حل القضية الكردية على اساس الحكم الذاتي واللامركزية وتم ذلك خلال المباحثات بين جمال عبد الناصر وجلال الطالباني في القاهرة (76)

اما في فترة الثمانينات من القرن الماضي في الحرب العراقية الايرانية انقسمت الشعوب والحكومات العربية بين مؤيدة للعراق واخرى مؤيدة لايران وكانت هناك دعاية واسعة تدعي بان الكرد ياولون مساعدة ايران في الحرب ضد القوات العراقية، وان هؤلاء يريدون تقسيم العراق وجعله لقمة سائغة للدول الاستعمارية ولايران وتركيا. وشاركت اجهزة الاعلام في الدول العربية بتأكيد هذا المشهد الكاذب، مما جعل العرب يعتقدون بان العراق يؤدب الكرد ويطهر المناطق من المتعاونين مع ايران. وكانت الشعوب العربية تعتقد بان العراق يسعى الى اقامة الوحدة العربية ويقف ضد اسرائيل بعكس مواقف الدول العربية الاخرى (77)

في نفس الوقت لم تكن القضية الكردية واضحة امام انظار الشعوب العربية.وجعل هذا التوازن المختل في الدعاية للقضية الكردية اوضدها في غير صالح الشعب الكردي.وادى الى سكوت الغالبية العظمى من العرب حقيقة واقعة.

ان الغالبية العظمى من المثقفين العرب لا تبدي اي اهتمام يذكر بقضايا حقوق الانسان وحقوق القوميات والاقليات القومية، وبالتالي لا تجد ما يبرر مطالبة الشعب الكردي بحقوقه العادلة، وتعتبر نضاله تجاوزاً على شرعية الدولة، اضافة الى ان بعضهم الاخر يعتقد ان ما يقال عن الانفال مجرد دعاية غربية استعمارية ضد النظام العراقي.(78)

اما مواقف الرئيس الليبي القذافي التحررية تتناقض تماماً وترد على المواقف الشوفينية للاوساط الرجعية العربية، ولا سيما الحكومات العراقية المتعاقبة التي سارت على طريق صهر القومية الكوردية وتهجيرها وتشريدها وتعريب كردستان، في حين ان القذافي يدين دمج امة في امة وخاصة في خلال مداخلته في ندوة بنغازي عام 1979 عندما صرح (ان الامة الكردستانية يجب ان تستقل وان تحترم وان تقام معها علاقات صحيحة على اساس انها امة مستقلة)(79)

بادر القذافي في فترة الثمانينيات من القرن الماضي في 1986/3/15 الى عقد مؤتمر دولي وهو المؤتمر العام الثاني في طرابلس، ا لمؤتمر الوحيد الذي انعقد دفاعا عن الامم الممزقة والشعوب الصغيرة المظلومة كالسود والهنود الحمر والكرد خصص القذافي جزءاً من خطابه امام المؤتمر للاشادة بالامة الكردية ومظلوميتها وحقوقها.(80)

في حين لزمت الدول في العالم العربي والاسلامي الصمت المطبق، حيث ان مؤتمر القمة الاسلامية الذي دعا لحضور الاجتماع في الكويت عقد في اذار / 1988 اي بعد اربعة ايام فقط من قصف حلبجة، ناقش هذا المؤتمر جميع المواضيع المتعلقة بافغانستان والمشكلة الفلسطينية والتواجد التركي في بلغاريا، ولكن المذبحة الارهابية ضد الكرد لم تكن على جدول اعمال المؤتمر، اضافة لذلك كانت تركيا تمتلك اثباتات جلية على ضحايا الغاز في مستشفياتها من الكرد العراقيين الفارين الى تركيا لاسباب سياسية لكي لاتحرج موقف صدام.(81)

كان هذا الصمت من قبل دول العالم يعود الى السياسة التي اتبعها صدام حسين وذلك بتوجيهه للموارد المالية لكسب الانصاروالمؤيدين له ولنظامه في المنطقة العربية ومنطقة الخليج العربي والشرق الاوسط، ووصل به الامر الى حد تمويل حملات الانتخابات البرلمانية لبعض الدول، اضافة الى توفير السكن والسيارات المرفه لعدد من الصحفيين في عدد من الاقطار العربية ومنها الاردن ومصر والمغرب وتونس والجزائر وموريتانيا والسودان وغيرها بهدف التاثير فيهم وكسبهم الى جانب النظام..(82)

اما بشان الموقف العراقي الداخلي من الابادة الجماعية للكرد فكان لاحول له ولا قوة حيث كان النظام العراقي يوجه ضربات قوية لقوى المعارضة الداخلية ليكون عاجزاً عن فعل اي شيئ يقلق النظام. وكان الجيش العراقي يساهم في عمليات التطهير العرقي لتنفيذ سياسة صدام حسين دون تردد اواعتراض، علاوة على ذلك عمل نظام صدام على خلق جماعات من البشر تعمل بلا ضمير، وكان لديه جيش من الض بلط وهم الاقرباء والاعوان المخلصين له بلا حدود سواء كانوا في صفوف حزبه اوخارجه لا رحمة في قلوبهم، (83)

اضافة الى ذلك كان الواقع العربي مقيد بنظم استبدادية وغير ديمقراطية ومهيمنة على موارد الدولة وشعوبها ومشابه لنظام صدام، وهذا ما استفاد منه النظام البائد.

لودققنا النظر في اسباب صمت دول العالم على سياسة صدام في ضربه للقرى الكردية وقتله ابناء شعبه الكردي المظلوم، فانه كان بسبب المكاسب التي كانت تحصل عليها هذه الدول من الارباح الهائلة التي تجنيها من النفط العراقي المدعوم للدول الصديقة لها والمؤيدة

لسياساتها العدوانية، اصافة الى ان صدام حسين كان يستخدم امكانياته المالية لتوقيع العقود المغرية مع هذه الدول لضمان تاييد واسع له اوالسكوت على جرائمه التي كان يرتكبها ضد الشعب الكردي.

المحور الرابع :- الاثار الناتجة عن عمليات الانفال على كردستان العراق.

بعد عمليات الانفال الثمانية التي تعرض لها الكرد في منطقة كردستان العراق خلفت اثارا خطيرة على كل مستويات المادية والمعنوية والتي دمرت البنية التحتية وبيئة كردستان والمواطن الكردي. ومن هذه الاثار

1- الاثار النفسية : لقد تعرض المجتمع الكردي بعد معايشته للانفال الى الحالات النفسية التي تركتها تلك المأساة في مجالات العلاقات الاجتماعية التي سيطرت عليها ظاهرة الارامل، واثار ارهاب الدولة على المجتمع الكردي.في الحوادث التي تشكل الصدمة النفسية الاقوى فهي تلك التي تتعلق بالحروب والقتل الجماعي والانفال وحلبجة، ففي هذه الحالة تبقى للصدمة اثر نفسي يؤثر على حالة الفرد وحياته الاجتماعية الذي يسيطرعلية الحزن والكآبة في كوردستان،

حيث ان صدمة الانفال وابعادها الكارثية ادى الى انخراط المجتمع في حزن دائم. والفزع من تكرار العملية العسكرية.هذا ما جعل المواطن الكردي يتملكه والحزن والالم الروحي، حيث يبقى في بيت منعزل اوبيئة مدمرة ويفكر فيما حصل له ولذويه اثناء الاعتقالات والسجون والقتل الجماعي (84).

هناك اعداد كبيرة من المؤنفلين لم يستطع سرد حكايته مجهشا بالبكاء، ومنهم من اختار الصمت ولا يريد الحديث عن ماجرى، فمثلا ماجرى للمواطنة الكردية (شمس محمد)التي عاشت مأساة الانفال ورأت سجون نقرة سلمان في الجنوب والتي بلغت العقد السبعين من العمر لاتحب الحديث عن ما رأته والتي تعيش صمت مطلق رغم انها فقدت اثنان من ابنائها مع عائليتهما.

ان النساء والرجال الذين لديهم ثقافة دينية يتمتعون بقدرة على سرد المشاكل والمصاعب التي تعرضوا لها ولايبدوعليهم الحزن بالشكل الذي نراه عند الاخرين، وذلك لان الدين يعد حصانة نفسية لهؤلاء الناس لايمانهم الكامل بالعقاب الذي سيواجه المجرم ين في الاخرة، وهذا شكل له حصانة نفسية وساعده على الحفاظ على هدوئه واتزانه (85)

لذلك يمكن القول بان الثقافة الدينية والفلسفية والتاريخية تساعد المعذبين. وتشكل لهم حصانة مهمة ضد مواجهة الصدمات والسجون التي عرضتهم للاهانة الجسدية والروحية، فان الذين نجوا من عمليات الانفال من النساء والاطفال والرجال المسنين، وعدد قليل من العائلات التي كانت في سجون نقرة سلمان، والناجون الذين استطاعوا الهرب الى الدول المجاورة اثناء تنفيذ عمليات الانفال. فان هؤلاء نرى عليهم اثار الفزع والكآبة في حياتهم، ظهر ذلك جليا بعد سقوط نظام صدام عندما عثروا على احبائهم واولادهم في المقابر الجماعية التي اكتشفت بعد ذلك والتي قطعت أمل الانتظار لاحبائهم واولادهم وازواجهم حيث ادت هذه الصدمة الاخيرة الى فقدان الامل في الحياة والعزلة والانتحار(25).

ان هذه المقابر الجماعية قطعت كل الامل للقاء وعودة الابناء والاباء الى عوائلهم حيث لم يبقَ شيئ لتذكر الا الذين انفلواولم يتوقع احد بأنهم قبروا وهم احياء. لذلك نرى أن السكان الكرد هرعوا للبحث عن هذه المقابر الجماعية وكلهم امل لتحقيق مبتغاهم للتعرف على اجساد احبائهم والحصول على اي دليل من ملابسهم وهوياتهم، ان معظم الكرد الذين قتلوا في الانفال لم يموتوا بالغازات السامة كلهم بل جرت عملية الابادة عن طريق الاعتقالات الليلية والاعدام الجماعي وعمليات الدفن المجهولة الاسماء (86).

هناك مشهد لا يمكن للمؤنفلين والذين شهدوا عمليات الانفال من نسيانه هي الحفر التي كانت خارج سجن نقرة سلمان والتي كانت ترمى فيها جثث الضحايا الذين يموتون من التعذيب والجوع والبرد فيرمون في هذه الحفرة وكانت الكلاب تسحب اجسادهم من تحت التراب وتنهش لحمها، حيث كانت احدى هذه الجثث هي جثة طفل لامرأة مسجونة في سجن نقرة السلمان، فهي تنظر الى طفلها الذي توفي نتيجة الجوع والمرض في السجن، فكيف تنسى هذه المرأة طفلها الذي قتل امام عينها واكلت جثته الكلاب، اذ ستظل تعيش في حالة فزع مستمرمن الصدمة التي خلفها موت صغيرها الذي اخرجته الكلاب من قبره بعد فترة قصيرة من دفنه (87).

واذا اردنا سرد القصص التي نقلتها الامهات العائدات من مقبرة الاكراد(نقرة سلمان) نجد الكثير من المآسي التي مرت على النساء الكرديات وهن في رعب ابتدعه حزب البعث كممارسة ايديولوجية وسياسية في صناعة المجتمع النموذجي (المدجن)، حيث تضعنا مسألة أرامل الانفال وتداعياتها التراجيدية امام مهام صعبة في التعامل مع التراث الذي تركته دولة البعث في القتل والرعب والكتمان، واصبح الحديث عن تمثلات الموت شكلا من اشكال التاريخ في الخوف الرعب، ومجتمع الانفال في نظر البعث عبارة عن مشروع تجريبي لمستويات

وضع مابعد الجريمة التي حدثت فيه سلسلة من عمليات الابادة الجماعية وفق سياسة اعتمدت جميع الحقول العلمية في الطب والكيمياء وعلم الحيوان والطيور وطوبوغرافيا ارض كردستان. (88)

2- الآثار الانسانية.

لم تعد قضية حقوق الانسان والانتهاكات البليغة التي ترتكبها الانظمة الدكتاتورية مسألة داخلية، وانما اصبحت مسالة احترام حقوق البشر قضية تهم المجتمع كله، واضحت هذه الجرائم سبباخطيراً للنزاعات والحروب مما يؤثر استمرارها على الامن والسلم الدوليين خصوصا اذا جاءت هذه الانتهاكات ضمن ممارسات ارهاب الدولة والعنف غير المشروع ضد المواطنيين.

ففي العراق بلغت قضية اهدار حقوق الانسان حداً خطيرا، بلغت اوجها منذ استلام نظام البعث للسلطة في العراق عام 1968 وبخاصة ضد الكرد في كردستان العراق والتي ازدادت بعد اندلاع الحرب بين ايران والعراق وما تبعها من استعمال السلاح الكيمياوي في حلبجة عام 1988 وعمليات الانفال التي تعرض لها الكرد آنذاك، حيث تعرض الكرد الى جرائم أبادة للجنس بسبب كون عنصرهم من القومية الكوردية وازهقت ارواح مئات الالاف منهم دون ذنب.(89)

وصلت ذروة عدائها للشعب الكردي في استعمالها تلك الاسلحة الفتاكة والمحرمة دوليا والتي ترفضها جميع الاديان السماوية والمبادئ والقوانين المدنية المتحضرة، ضد مناطق كردستان كمرحلة من مراحل الابادة الجماعية المنظمة ضد الشعب الكردي والتي تسببت في موت الالاف من السكان المدنيين من الاطفال والنساء والشيوخ، وكذلك سببت في جرح وتشويه الالاف من الاخرين، اضافة الى تاثيراتها النفسية والروحية السيئة على السكان المتبقين، الى جانب تلويثها للبيئة السكنية وتفشي الامراض الخطيرة ولم تكتف السلطة بجريمتها البشعة تلك، بل اصدرت اوامرها بقتل الجرحى والناجين المتوجهين الى المدن والمناطق الاخرى من كردستان واخذت بتصفيتهم من قبل الاجهزة القمعية (90) لم تقف عمليات الانفال عند هذا الحد بل توسعت بنماذج اكثروحشية لتنال اكثر من خمسة الاف قرية مدمرة وتدمير كل الاراضي الزراعية والممتلكات في هذه ال قرى المستهدفة. هذا فضلاً عن سلب حقوقهم القومية ونزع وطنيتهم ونزع دينهم ورصهم في صفوف الكفار، عندما اطلق اسم الانفال على عمليات القتل والابادة القسرية للشعب الكردي. ولم يغادر علي حسن المجيد كردستان الا وهوحائز على لقب (علي كيمياوي) حيث طالت وحشيته الاف القرى الكردية

وارواح مئات الالوف من البشر، وليسجل على يديه سابقة اجرامية كبرى في كل التاريخ الانساني.بان تهاجم دولة مواطنيها ومدنها باسلحة الدمار الشامل الكيمياوي وغاز الخردل وغاز الاعصاب. وكانت الطائرات والسمتيات تاتي بعدها لتصور بكاميرات الفديو نتائج وصور القصف الوحشي هذا. (91)

ترافق مع جرائم ابادة الجنس البشري هذه حملتين الاولى لتهجير الكرد من مناطقهم ومدنهم وقراهم الى مدن الجنوب والمنطقة الغربية. وبنفس الوقت حملة اخرى لتعريب بعض المناطق الكردية من خلال جلب عوائل عراقية عربية واسكانها بهذه المدن. هذا اضافة الى فصل بعض النواحي والاقضية عن المحافظات الكردية والحاقها بالمحافظات الاخرى العربية، وكان من ابرز عمليات الفتك والابادة والتهجير القسري الكثير من المشاكل الاجتماعية، حيث تفككت قسريا الكثير من العوائل وغيب الكثير من ابنائها ولم يعد مصيرهم معروفا. كما تم مصادرة اموال وممتلكات هذه العوائل وأيصالها الى حالة الافلاس والعوز والحاجة. (92)

ان جريمة الانفال لاتقف عند حدود القتل والتصفية والاخفاء وما يدعى قانونيا بجرائم الابادة الجماعية، لكنها فوق ذلك تضمنت جرائم ضد الانسانية من جهة الحجز التعسفي وتحقير السكان والتمييز العنصري وارهاب الدولة وما كان يثيره من قلق وخوف وخلق الرقيب الداخلي. لذلك خلقت هذه الجريمة نتائج اجرامية خطيرة في اطار العراق الموحد لكل القوميات التي تعايشت فيها، فضلا عن التهديد باستخدام العقوبة مما يدعوا للخضوع المستمر للتهديد والظلم والجريمة طوال زمن سلطة المجرمين والجناة.

هناك جرائم تندرج في اطار حملات الانفال، منها جرائم الابادة الجماعية الجينوسايد، وجرائم التهجير القسري، وجرائم ضد الانسانية في امور السحق النفسي والحرب ضد الهوية القومية للكرد وتغيير هويات الكثير منهم الى العربية. وهذه تندرج فيما يشخصه القانون الدولي بجريمة ابادة الجنس البشري ومظاهرها في الابادة الجسدية والابادة البيولوجية من تعقيم الرجال واجهاض النساء، وحصل هذا مع الكرد البارزانيين، وهكذا فقد وقعت الابادة المادية بالقتل، والابادة المعنوية كالاعتداء النفسي والاخضاع لظروف العيش المهينة والنقل لظروف معيشة مختلفة لغة وتقاليد وتمثلت تلك الجريمة ببيع نسوة كرديات كالرقيق الابيض في عصرنا الحاضر(93)

ان الشعوب التي تتعرض الى جرائم الابادة للجنس البشري لابد من ان تكون ضمن حماية دولية لتمارس حقوقها بامان وسلام وطمأنينة ولها الحق في الحصول على التعويضات عن الاضرار التي اصابتها من هذه الجرائم وفقاً للمعايير الدولية، كما ولها الحق في تقرير

المصير ومنها الحق في الاستقلال وانشاء دولة مستقلة لان من شروط الاستقلال هي وجود الشعب والوطن التي يعيش عليها الى جانب التنظيم السياسي المؤسسي، فضلا عن الاعتراف الدولي بهذا الكيان، ولهذا السبب نعتقد ان هذه العوامل متوفرة في كردستان العراق.

3 – الاثار البيئية.

تعرضت بيئة اقليم كردستان العراق الى عمليات تخريب وتدمير منظمة للبيئة. شملت جوانب عديدة، حيث شمل التدمير ابادة كاملة لمصادر البيئة والتي هي مصدر الحياة وبالتالي تؤدي الى ابادة بشرية لتلك المنطقة.

ان العمليات العسكرية التي قام بها النظام العراقي في فترة عمليات الانفال الثمانية عام 1988، والسياسات الغير عادلة التي مارستها الحكومة العراقية ضد الكرد وكردستان بتدميرها الالاف من القرى والقصبات في مناطق عديدة من كردستان ونقل سكانها قسراً الى مجمعات سكنية اشبه بالمعسكرات، لاتتوفر فيها ابسط وسائل العيش الاساسية، ورافق ذلك قطع الاشجار وحرق المزارع والغابات بهدف الغاء الحياة الريفية والبنية الاقتصادية في كردستان، ومنع الزراعة والانتاج (94)

الى جانب ذلك زرعت الحكومة العراقية مساحات واسعة من كردستان بالالغام، والتي تشمل مناطق واسعة من محافظة السليمانية وحدود كردستان مع ايران وسوريا وتركيا، والتي تحوي على الملايين من الالغام الفاعلة والتي تتفجر تحت تاثير اي ضغط. وعمدت الحكومة كذلك الى تسميم الانهار والجداول وسد عيون الماء والينابيع بالاسمنت المسلح والقضاء على جميع وسائل العيش.وان استخدام الحكومة العراقية للسلاح الكيمياوي كان له اكبر الاثر على تخريب البيئة، اذ لا ينحصر تاثيره على البشر والحيوان والنبات بل يمتد الى عناصر الماء والهواء والتربة، لذا كان استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية في حلبجة تدميرا كاملا لجميع عناصر البيئة. فبالاضافة الى قتل الاف الاشخاص من الاطفال والنساء والشيوخ، فانها أثرت على الاشجار والسواقي والحيوانات ودمرتها. وان كارثة حلبجة تحتل الموقع الثالث بعد هيروشيما وناكازاكي في اليابان، ومن المعلوم ان هيروشيما وناكازاكي حدثتا اثناء الحرب بين دولتين اجنبيتين بينما تنفرد حلبجة بكونها ضربت من قبل نفس الدولة التي تنتمي اليها حلبجة (95)

كل ما جرى للانسان الكردي وترابه لا يقاس حتى بما حدث خلال الحرب العالمية الثانية من مآسي جلبها آنذاك حملة الفكر النازي العرقي المقيت. ان استخدام التكنلوجيا الحربية

المتطورة والحديثة في ابادة الكائن البشري وجميع الاحياء على الكوكب الارضي وتلويث بيئة المحيط والهواء والتراب والماء وانعكاساتها على الصحة البدنية، النفسية، العقلية، الاجتماعية، والاقتصادية حسب المفهوم الموسع لصحة الانسان، موضوع خطير ومؤلم وقد اثرت سلباً على التطور السلمي على البيئة الطبيعية. وان تلك الكميات الهائلة من المواد المتفجرة التي انهالت على جبال كردستان بدأ بثورة ايلول الكردية التحررية عام 1963 وانتها ء بعمليات الانفال الثمانية.، كلها كانت لها تاثيرات كارثية على بيئة كردستان العراق.(96)

قدم مجموعة من اطباء اقليم كردستان وخاصة من عاصمتها اربيل، ومنهم الدكتور شيرزاد اسماعيل بحثاً حول تصفية مياه الشرب في كردستان، مبيناً جوانب وخلفيات عملية تصفية المياه في المدينة موضحاً بان الكثير من مصادر المياه في المدينة تحتوي على مواد كيمياوية تخالف الدرجات المسموحة بها التي اقرتها منظمة الصحة العالمية. وقد اشار الباحثون بان اسباب تلوث المياه ترجع الى العمليات العسكرية التي قادها النظام السابق على ارض كردستان خلال السنوات العشرين الماضية، وتدمير البنى التحتية في المدينة والتي ادت الى ارتفاع الحالات المرضية كالتيفوئيد وفقر الدم وغيرها.(97)

ان اهم نتائج الضرر البيئي بالمعنى الضيق انه يؤدي الى القضاء على القدرة الكامنة في الارض وما عليها، ولكن الذي يهم هوليس التدمير الذي يصيب الاشجار اوالحيوانات نتيجة الضرر البيئي، يل ما يهم هوتاثير هذا الضرر في القدرة على التكاثر للكائنات الحية، لذلك كلما كان جنس الكائن الحي اكثر ندرة واكثر تهديداً بالانقراض كلما كان الضرر البيئي اكبر، فكلما كان الكائن الذي تم اتلافه وهوفي طور التكاثر كلما زاد نقص المنطقة المنكوبة من العناصر الوراثية للكائنات التي تعيش فيها.(98)

4- الاثا ر الاقتصادية

كانت لعمليات الانفال اثار اقتصادية كبيرة ومدمرة على البنية التحتية لاقتصاد كردستان والتي كانت تعتمد على تربية المواشي والزراعة والتي كانت محاولة لدفع الشعب الكردي نحو الفقر. لقد قام النظام السابق عن طريق عمليات الاباده الجماعية والتهجير والقصف الكيمياوي بتدمير اكثر من خمسة آلاف قريه في كردستان هذه القرى التي كان سكانها يمارسون الزراعة وتربية المواشي ففقدوا فيها المأوى والعمل وتحول المجتمع من مجتمع مثمر ومنتج الى مستهلك بسبب انعدام مهنة الزراعة والرعي التي كانت من المصادر الرئيسية في الاقتصاد الكردستان.

هذا اضافة الى الاضرار الاقتصادية التي لحقت بالكرد نتيجة تدمير بيوتهم وعقاراتهم بسبب القصف الجوي العراقي لهم والذي أدى الى فقدانهم لاموالهم المنقولة والغير المنقولة (99).

كان المتضرر مزارعا يعتمد في كسبه على ما يجنيه من المح اصيل الزراعية من مزرعته فأن رش المزروعات بالغازات السامة أوتلغيمها يؤدي الى تلف المزروعات ومن ثم فقدان المتضرر لمصدر عيشه وللكسب المادي الذي كان من الممكن ان يحصل عليه لولم تلغم المزرعة اوترش بالغازات السامة. هذا اضافة الى الاضرار التي وقعت على عقارارت السكان الكرد بسبب نسف المنزل بالقذائف وتلف كل محتوياته المنزلية الى جانب تأثير الغازات الكيمياوية على مياه الروافد والجداول والتي أدت الى تسمم المواشي والاحياء في المناطق المنكوبة (100).

الى جانب ذلك كانت الحكومة العراقية واجهزتها الامنية تلاحق التجار الكرد الفيليين في غرفة تجارة بغداد والقت القبض على عدة مئات منهم تحت ذريعة مناقشة الامور التجارية من استيراد وتصدير. الا انهم فوجئوا بالاجهزة الامنية وهي تلقي القبض عليهم لتنقلهم الى مراكز الاعتقال ومن ثم تسفيرهم الى خارج العراق بعد مصادرة مقتنياتهم الشخصية ومصادرة اموالهم وتجارتهم ولم تسمح لهم بحمل اي شيئ من ممتلكاتهم (101).

كان لقرارات مجلس قيادة الثورة للنظام السابق حكم القانون في العراق، والتي قضت على حقوق المواطنة القانونية والاقتصادية للسكان الكرد في كردستان، حيث اشار في بعض قراراته الى حجز الممتلكات الزراعية والصناعية والعقارية للكرد، ومنعهم القيام بالاجراءات القانونية كالبيع والشراء في المناطق الكردستانية خارج منطقة الحكم الذاتي. فهنالك القرار المرقم (529)الصادر في الرابع والعشرون من شهر آب / 1989 والتي نصت على منع الكرد من التصرفات القانونية في شأن العقار الذي يملكه في مدينة كركوك اوالموصل اوديالى، وصدر علاوة على ذلك قراراً خاصاً بشأن تصحيح القومية من الكردية الى العربية اذا اراد الكردي الاحتفاظ على ممتلكاته العقارية والصناعية في مدينة كركوك والمدن الاخرى. ومما يجدر بالملاحظة بانه كانت هناك قرارات اخرى سابقة تدعوا الى سحب الجنسية العراقية من الكرد في المناطق الكردية التابعة للحكومة المركزية مثل كركوك وخانقين وشيخان وزمار وغيرها في كردستان، والقيام بابعادهم بالقوة من اراضيهم الى خارج وطنهم العراق (102)

هذا اضافة الى فقدان الكثير من العوائل الكردية لمصدر عيشهم عندما قتلت الحكومة ابائهم وابنائهم وانقطع مورد الرزق عن عوائلهم واصابتهم الفقر والفاقة وأدى ذلك الى تحمل النساء لاعباء تربية الابناء وذلك بقيامهم باعمالهم المنزلية البسيطة.

5- الاثار السكانية.

ادت الانفال الى اضرار جسيمة للشعب الكردي نتيجة لما تعرض له الفرد من عمليات التعذيب الذي مارسها النظام ضدهم كأقتلاع الاعين والصدمات الكهربائية ونزع اظافر اليدين والقدمين والضرب بالعصا والاسلاك المعدنية. وذلك بحجة اعتبارهم من المخربين الى جانب الاصابات التي لحقت بالمدنيين الكرد نتيجة للاستخدام الاسلحة الكيمياوية والتي ادت الى تعرضهم ببعض الامراض المزمنة واصابتهم بالتشوهات الجسدية والتي كان لها الاثر في اصابتهم في العوق الكلي. (103)

وفي التقرير العلمي للبرفيسور كرستن كوزدن عن القصف الكيمياوي لمدينة حلبجة :

الدكتورة كرستن غوزدن Christine Gosden استاذة في علم الوراثة والجينات في جامعة ليفربول بالمملكة المتحدة. وقد زارت مدينة حلبجة في العام 1998 مع فريق طبي واجرت فحوصات مختلفة على المرضى الناجين من ضربات الغازات الكيمياوية في العام 1988 وعلى اثارها المزمنة. ثم قدمت شهادة مفصلة امام اللجنة القضائية لمجلس الشيوخ الامريكي وهذه نبذة مختصرة من شهادتها :- الكوكتيل الكيمياوي : هناك امور كثيرة ميزت حلبجة عن الهجمات الكيمياوية الاخرى. لقد تضمن هجوم حلبجة عناصر كيمياوية متعددة بضمنها غازات الخردل وغازات الاعصاب سارين وتابون و vx وهناك مصادر تفيد باستعمال السيانيد ايضا. حيث من الممكن ان يكون مزيج غير نقي من التابون بترسبات السيانيد يطلق مركبات السيانيد اثناء الاستخدام ان هجوم حلبجة يجسد اهمية التخطيط التكتيكي المتقن للتوجه نحواكثر من عنصر كيمياوي واحد في ان واحد وكذلك معلومات نوعية محددة عن تأثير كل عنصر على حدة. وقد عقد هذا (الكوكتيل) كيفية التعامل والتوجه للمعالجة، ذلك لان الخبرة كانت تتركز على التعامل مع عنصر واحد وليس مع مزيج من العناصر. ومن الواضح ان صدام حسين كان ينوي تعقيد امر معالجة ضحايا حلبجة وكان على الاقل يريد من حلبجة ان تستخدم كجزء من برنامج اختبار الاسلحة الكيمياوية. وقد استعمل الجيش العراقي غاز الخردل في الكوكتيل كي يمنع مقاومته ويوقف تأثير الترياق المضاد للسموم. (104)

لم تجر دراسات وابحاث دقيقة وتفصيلية عن حلبجة في فترة العشر سنوات التي تلت الهجوم الكيمياوي، وان الثاثيرات الغريبة وغير المالوفة كالتشوهات الولادية وحالات الاعصاب وحالات السرطان المختلفة في الاطفال والنساء، وهناك نسب ملحوضة من سكان هذه المدينة ممن يعانون من الامراض التنفسية، وان كلتا حالتي الربوومرض القلب الولادي هما في ازدياد وكذلك الامراض الجلدية التي سببتها غاز الخردل، وان الكثيرين قد طرأ على جلدهم تغييرات جينية كبيرة نتجت عنها حالات مستعصية على العلاج. ووجد الفريق الطبي عدد من حالات السرطان لدى سكان حلبجة كانت تعادل ثلاثة اضعاف الحالات المماثة في المناطق المجاورة التي لم تتعرض للضربات الكيمياوية. (105)

هناك ايضا انواع متعددة من حالات التشوه الولادي مثل مرض القلب الولادي وشلل الدماغ وعيوب الحبل الشوكي كلها من اثار الاسلحة الكيمياوية على كردستان هذا اضافة الى تعرض نساء حلبجة الى العقم والاجهاض وموت الاطفال الحديثي الولادة، ومعظم هذه الحالات لايعرف لها اي علاج الى الوقت الحاضر.(106)

ان النظام السابق لم يهتم بالمقاييس الاخلاقية والوجدانية وحقوق الانسان في قتل ضحاياه، بل دفن حتى الاطفال في القبور الجماعية وهم احياء، حيث ان نسبة الاطفال الضحايا البالغ اعمارهم الى حد اربع سنوات كان 14%، واما نسبة الشباب الذين تجاوزت اعمارهم الخمسة عشر عاما فكانت 13% من مجموع السكان اما نسبة الاطفال الذين يبلغون حوالي العشر سنوات كانت نسبتهم 12%. واذا امعنا النظر فاننا نجد بأن الاطفال اكثر نسبة من باقي الفئات العمرية ضحايا الابادة الجماعية، مما يفسر مدى وحشية النظام البائد في العراق. علاوة على ذلك فان اكثرية الذين فقدوا حياتهم نتيجة تعرضهم لهجمات الابادة هم من الذكور، اما اغلب الذين بقوا على قيد الحياة من الاناث اللواتي اكثرهن اميات ومن سكان القرى، وتبلغ نسبتهن 44% وهن ليس لديهن عمل، اما نسبة السكان الذين يعملون بالاعمال الحرة فكانت تبلغ 10 %، وتبلغ نسبة الطلبة 10 % وهم ليس لهم اي عمل، و 8 % هم نسبة البشمركة، واما الذين يعملون في الوظائف الحكومية كانت نسبتهم 7 %، ومن خلال هذه الارقام يتضح لنا مدى هبوط مستوى المعاشي للسكان الكرد بعد عمليات الانفال المدمرة. (107)

6- الآثار الثقافية :-

اللغة الكردية وهي الخاصية الاخرى للشعب الكردي والتي كانت تواجه حملات مستمرة من التهميش والرفض من قبل العرب العنصريين منذ القدم، محاولين تكريس وفرض اللغة

العربية. وبالمقابل يسعون الى تشوية اللغة والثقافة الكردية. وفي زمن النظام السابق كان يحاول الحط من اللغة الكردية وفي نفس الوقت سعى لنشر أفكاره ومبادئه العنصرية العربية عن طريق نشر قراراته الصادرة من مجلس قيادة الثورة آنذاك. والتي تعد خطوة لتهميش اللغة الكردية، حيث كان القرار المرقم 632 في السابع من تشرين الاول / 1989 يعد الرسوب في اللغة الكردية عدم رسوب للطلبة في المدارس المتوسطة والاعدادية. وهذا ادى الى اهمال الغة الكردية وعدم الاهتمام بتدريس هذه المادة، حيث انتفت الغاية المرجوه من تدريسها واصبحت لغة غير مهمة وغير رسمية. (108)

هذه الممارسات التي انتهجتها الحكومة العراقية السابقة ضد الكرد تقع ضمن حملات الابادة الثقافية، وهي تقع على المنظومة التفكيرية السلوكية والعقائدية المتمثلة بتحريم اللغة الوطنية والاعتداء على التقاليد والتراث والعادات في كردستان العراق.

وان سعي الحكومة العراقية الى تخريب وتدمير المدن والقرى والقصبات الكردستانية، وترحيله وتهجيره لأبنائها الكرد أنما كان يرمي من وراء ذلك الى تغيير واقعهم الاجتماعي والثقافي، وهي التي ادت الى تقهقر المجتمع والتراجع الى الخلف وانتشار الامية بين مختلف الاعمار وتشريد السكان وانتشار الفقر، وفقدان العوائل لمن يعيلهم على العيش الكريم، خاصة بعد عمليات الانفال المدمرة. (47)

أدت هذه الاعمال الى انقطاع الاولاد عن الدراسة لأجل تامين العيش لعوائلهم المتبقية لان اغلب العوائل كانت فيها النساء غير متعلمات واصبحن ارامل بعد وفاة ازواجهن واضطررن الى العمل البسيط لتلبية متطلبات العائلة، ولم يكن بمقدورهن ارسال اولادهن الى المدارس، الامر الذي ادى الى انتشار الامية والجهل بين كل فئات المجتمع الكردي، ولم يكن بمقدور الطلبة مواصلة دراستهم بسبب حاجة اسرهم الى المستلزمات الضرورية للحياة.(109)

بالرغم من كل ذلك فقد سعى الكرد الى المحافظة على وجودهم وتاريخهم الخاص بهم، ولكن الحكومة كانت تسعى دوما الى الاستمرار في سياسة الابادة متذرعين بشتى السبل لغرض تخريب وطمس تاريخ الكرد، مثلما قامت به الحكومة العراقية باسم (اعادة كتابة التاريخ) حيث قامت الحكومة بكتابة تاريخ العراق مع تحريف وتبديل وتزييف تاريخ الكرد، وجعل كل ماهومجيد من تاريخهم هوتاريخ العرب وكل الابطال الذين دافعوا عن العراق وعن الاسلام مثل صلاح الدين الايوبي هوعربي وليس كردي، وذلك حتى يجهل الكردي تاريخه. وبهذا الشكل تم تعريب التاريخ الكردي ايضا شأنه شأن اللغة والوطن.(110)

الى جانب ذلك سعت الحكومة الى طمس وازالة الخصوصية في العادات والتقاليد الكردية من منع الاحتفالات الدينية والقومية الوطنية وتغيير اسماء الاعياد والمناسبات القومية الكردية الى العربية مثل عيد نوروز سمي بعيد الشجرة، ولقد سعت الى تشويه وتخريب وخلط الخصائص القومية الكردية من اجل اضعاف الوعي والحس القومي لدى الكرد وازالته (111). ولغرض تفريق شمل الكرد وادامة روح التباغض بينهم وفي مناطقهم المختلفة، عمدت الحكومة اثناء عمليات الانفال في كردستان الى نقل الكرد المرتزقة من الجاش من مناطق كرميان والسليمانية واربيل الى منطقة بهدينان، ونقل قوات الكرد من الجاش من بهدينان الى السليمانية وكرميان واربيل، وسمحت لهم بالقيام بعمليات السلب والنهب والقتل وبدون محاسبة من اجل خلق جومن الكراهية وروح العداء والى بروز مزيد من الانشقاق والعصبية القبلية والمناطقية على حساب الوعي والحس القومي للكرد.(112)

كما عمدت الحكومة الى شن الحرب النفسية لأضعاف الروح المعنوية ولكي يدب اليأس والاحباط في نفوس الكرد وينعدم الاحساس بالتفاعل المشترك وذلك لتمرير مؤامرات تعريب كردستان بسهولة ويسر.

7- المقابر الجماعية.

بدأت المشكلة المستعصية التي تواجه المجتمع الكردي بعد تعرضه للانفال هي حجم المأساة وقدرتها على تخطي الظروف القاسية التي تمر على الانسان الكردي على المستوى الاجتماعي والنفسي والثقافي، حيث بدأت مرحلة ما بعد المأساة مع اكتشاف المقابر الجماعية والتي اعلنت بداية لتاريخ ترمل جماعي للنساء في المجتمع الكردي، وخاصة بعد ما عادت اعداد كبيرة من ارامل الانفال من سجن نقرة السلمان.(113)

وقد اكتشفت القوات العسكرية الامريكية بالقرب من كركوك حوالي 1500 قبر ليس عليها اسماء وتقع قرب المنطقة الصناعية في كركوك، وكذلك عثر على اكثر 260 مقبرة جماعية في العراق قتل ودفن فيها الالاف من الكرد في عمليات الانفال من رجال واطفال ونساء، وعثرت على مقبرة بجانب بناية قوات الطوارئ داخل مدينة السليمانية فيها مجموعة من القبور دفن فيها رجال ونساء واطفال، ويمكن تحديد ثلاث مواقع لقبور جماعية بواسطة شهادات بعض الناجين يقع احدهما بالقرب من الضفة الشمالية لنهر الفرات والقريبة من مدينة الرمادي والمجاورة لمخيم يأوي الكرد الايرانيين الذين رحلوا قسراً في المراحل المبكرة من الحرب الايرانية – العراقية، هنالك مقبرة اخرى تقع قرب موقع الحضر الاثري جنوب مدينة الموصل، والمقبرة الثالثة تقع في الصحراء خارج بلدة السماوة، (114)

كان بعض المجموعات من المسجونين يوقفون في صف واحد يطلق عليهم الرصاص من الامام ومن ثم يسحبون الى داخل قبور جماعية حفرت لهم سلفا وكانت الجرافات ترمي التراب فوق االجثث وتغطيها. واستمرت الاعتقالات والاعدامات حتى على الاشخاص الذين كانوا في الحجز ابان صدور العفوالعام حتى وصلت اعداد المعدومين الى حسب بعض الوثائق الى المئات.(115)

كانت اعداد السجناء المعتقلين في سجن ابوغريب تقدر بالالاف، وان هذه الاعداد الضخمة لا تستطيع الحصول على ابسط مستلزمات الحياة من الاكل والملبس والاغطية واكثرهم يموتون جوعا وبرداً، وكانت السلطات الحكومية تجمع الجثث وتنقلها الى مقبرة كبيرة قريبة من السجن حيث تقع في شرقها ببضع امتار وتقوم البلدوزرات بحفر ها وترمي فيها الجثث.(116)

عثرت على مقبرة للاكراد المؤنفلين ضمت حوالي الفين وخمسمائة قبر في طوبزاوه بالجانب الجنوبي من مدينة كركوك والقتلى المدفونيين قد دفنوا على صفوف طولية، وهناك مقبرة اخرى للاكراد المؤنفلين وجدت في كربلاء وتم اكتشافها من قبل منظمة حقوق الانسان فرع كربلاء. حيث كانت تجرى عملية دفن البشر وهم احياء ومن مختلف الفئات والاعمار في كردستان العراق وكربلاء والبصرة والعمارة، الى جانب دفن الاسرى المحجوزين وهم احياء.(117)

هناك احصائية لمنظمة العفوالدولية تؤكد على اكتشاف موقع يحتوي على ثلاثة الاف جثة، منهم خمسة عشر الف جثة لمفقودين عراقيين من الذين اعتقلوا واعدموا فورا في اعقاب انتفاضة عام 1991 في الجنوب. وتقوم هذه المنظمة بجمع المعلومات حول المفقودين عموما من خلال المقابلات التي تجريها مع اقربائهم واصدقائهم، ومن بينهم اشخاص فقدوا اواعتقلوا منذ عام 1980.(118)

في تشرين الاول عام 1991 تم العثور على قبر جماعي آخر يضم رفات سبعين شخصا اعدمتهم السلطات الحكومية بعد سحب الدم منهم ويقع هذا القبر على طريق سد بادوش الجديد من مدخل مدينة الموصل باتجاه دهوك، وهذا القبر عبارة عن حفرة عريضة عمقها ثلاثة امتار وفوقها كومة من التراب بارتفاع ستة امتار، وقد شوهد مع جثث الموتى الاجهزة الطبية الخاصة بسحب الدم مشدودة الى ايديهم وسواعدهم وقد عصبت اعينهم قبل ان

تعدمهم السلطات العسكرية ومعظم الجثث كانت من سكان نينوى واطراف الموصل والقرى التابعة للشيخان (119)

كانت تجري عملية سحب الدم من الاكراد والذين تسميهم السلطات الحكومية آنذاك بالمخربين. وتتم العملية في مخازن الصويرة قسم وحدة المجازر البشرية، وكان عضواللجنة المشرفة على فريق عملية (مزدوج 24) هوالعميد حاتم عبد الله صكر، والمخول من قبل مدير الامن وموظفي الابحاث العلمية التابعين للاستخبارات العسكرية. وكانت هذه الدماء تستخدم للتجارب ولاختبار الاسلحة الكيمياوية على جسم الانسان (120) هنالك مقبرة اخرى وجدت بالقرب من بلدة المسيب على بعد اربعين ميلا الى الجنوب من بغداد، حيث اخرج السكان المحليون حوالي ستمائة وخمسون ضحية معصوبة الاعين ومربوطة الايدي وعليهم طلقات نارية، هذا الى جانب مقبرة اخرى عثرت عليها منظمة ميدل ايست ووج التابعة للامم المتحدة وباشراف الخبير في شؤون الانثروبولوجيا الدكتور كلاووجد فيها قبر جماعي لستة وعشرين رجلا من قرية كورمي.(121)

هناك العديد من العسكريين والمدنيين الذين استخدموا كحقل للتجارب عل الاسلحة الخاصة بالدمار الشامل في عهد صدام حسين اثر اكتشاف المقابر الجماعية المتعددة في جميع انحاء العراق، وهنالك معلومات على وجود مقبرة جماعية قرب مدينة بعقوبة حسب ما اوردته جريدة الشرق الاوسط في التاسع من نيسان عام 2003 والتي كانت بعنوان رحلة الموت الكيمياوي من حمرين الى بعقوبة عام 1987 وهناك العديد من المقابر لم يتم كشفها بعد(122)

ومن هنا يتضح لنا بان السلطات الحكومية في عهد صدام حسين لم تتوان في قتل الابرياء من المدنيين والعسكريين قتلا جماعيا، اضافة الى اجراء التجارب المختبرية عليهم دون اي وازع من الضمير، ودون اعتبارهم من البشر لهم كيانهم الخاص وكرامتهم المصونة في لوائح حقوق الانسان وفي الكتب المقدسة.

الخاتمة :

لم تكن السياسات التي مورست في العراق أزاء الشعب الكردي وبقية سكان اقليم كردستان العراق مجرد رؤية اوموقف خاص لهذا الحاكم اوذاك، بل كانت تجسيداً لنهج الدولة العراقية. تبلور هذا النهج تدريجياً واكتسب ثباتاً بعد بدأ مطالبة الكرد بمطالبهم العادلة

وحقوقهم المشروعة. ثم تفاقم هذا النهج واتخذ ابعاداً تدميرية جديدة في العقود الاربعة الاخيرة من القرن العشرين.

الحق هذا النهج القومي الشوفيني ومن ثم العنصري والعدواني أضراراً فادحة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب في كردستان وبقضية التآخي بين العرب والكرد وبقية القوميات في الاقليم وبالوحدة الوطنية العراقية. لذلك استمرت النظم الحاكمة في ضرب حركة الشعب الكردي والقوميات الاخرى في كردستان العراق، وتخريب الاف القرى الكردية بفعل الحروب والعدوان ضدهم، اضافة الى قتل عشرات الالوف من البشر في كردستان العراق.وليست مجازر الانفال وحلبجة سوى الابشع في ما ارتكب بحق الشعب الكردي.

تسببت تلك السياسات باستمرار نسبة عالية من سكان كردستان في ظروف الامية والجهل وخاصة في الريف. وتطويق الشعب الكردي من خلال حصره في المدن وفي المجمعات السكنية القسرية وابعاده عن مناطق انتاجه الزراعي.واقامة اوسع الثكنات والقلاع العسكرية ومراكز الشرطة على امتداد الساحة الكردستانية، وفي المناطق الجبلية والسهلية. تحويل المنطقة الكردية الى ترسانه للاسلحة والعتاد الحربي بهدف مواجهة نضال الشعب الكردي في سبيل حقوقه العادلة. علاوة على ذلك تم الغاء ارتباط عدد من الاقضية الكردستانية بمحافظاتها وربطها بالمحافظات العربية بهدف تعريبها بشكل كامل. من خلال فرض العروبة على من لا يقبل من الكرد بذلك وتهجير من يرفض ذلك، اضافة الى اسكان بعض العشائر العربية مكانهم. واعتبار كركوك محافظة عربية واستبدال اسمها من محافظة كركوك الى محافظة التاميم وتهجير نسبة عالية من سكانها الكرد والتركمان الى خارج المحافظة. هذا اضافة الى خلق الانقسامات بين الشعب الكردي وكسب اعداد من الكرد الى جانيه وتكوين فرقة عسكرية منهم على شكل مرتزقة وسميت باسم الجحوش وذلك لمناهضة الحركة التحررية الكردية. هذه السياسات المتبعة من قبل السلطة البعثية الحاكمة هي كانت سبب المأسي والويلات والقتل المتبع في كردستان العراق. وبعد الانتفاضة عام 1991 قامت هيئات كردية وجهات دولية لحقوق الانسان بعملية احصائية لعد المؤنفلين وتاريخ عمليات الانفال وكيفية تنفيذها، ثم تدوين المشاهدات والوقائع حولها. وجاءت هذه الخطوة على اثر تلك الوثائق الحكومية التي عثرت عليها اثناء الانتفاضة الكردية في اذار عام 1991 وقامت منظمة الشرق الاوسط لحقوق الانسان في اصدار كتاب الجينوسايد في العراق وحملة الانفال ضد الكرد.

ولولا هذه الخطوات التوثيقية ما كان بامكان المثقف الكردي معرفة اي شيئ عن الانفال وبالوثائق والمخاطبات التي كانت تجري بين صدام حسين نفسه وقادته الكبار والقرارات السرية التي كانت تعتمد.

المصادر

1 -محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، القاهرة، 1939، ص128.
2 -ادموندز،س،ج،كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله،بغداد، 1971،ص125.
3 -ارشاك بولاديان، الاكراد حسب المصادر العربية، ارمينيا، معهد الاستشراق، 1987، ص22.
4 -رشيد عبد الله الجميلي، تاريج الدولة العربية الاسلامية، بغداد، 1986، ص295.
5 -هنري فيلد، جنوب كردستان دراسة انثروبولوجية، نقله الى العربية، جرجيس فتح الله، دار ئاراس، اربيل، 2001، ص15.
6 -كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي، اربيل، دار ئاراس،2005، ص.51
7- خليل اسماعيل محمد، القضية الكردية في العراق وجود ام حدود، اربيل، 2006، ص95.
8- الحاج عزيز، القضية الكردية في العشرينات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط 2، بغداد، 1985، ص32
9- لازاريف، م،س،المسالة الكردية 1917 – 1923، ترجمة عبدي حاجي، دار الراعي، بيروت، 1991، ص220
11- حامد كه وهه رى، جمهورية كردستان برئاسة القاضي محمد، ودور البارزانيين، اربيل، 2003، ص187.
12- جورج كيرك، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي واخرون، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية بغداد، دار واسط، 1990، ص71.
13- ماجد عبد الرضا، القضية الكردية في العراق 1958-1975، بيروت، 1987، ص.97
14- محمد صالح ابراهيم شيول، الجنرال مصطفى البارزاني القائد الكبير والخالد للقومية الكردية، اربيل، 2003، ص 320
15- ميفان عارف عبد الرحمن، البارزاني والعهد الجمهوري الاول 1958-1961، اربيل، 2004، ص 694
16- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية، الكرد وثورة 14 تموز 1958، كردستان 1991، ص 56
17- حامد محمود عيسى المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي القاهرة 1990، ص 200

18- رمزية صابر محمد، تاثيرات اتفاقية 11/اذار على صحوة الصحافة الكردية، اربيل، 2003، ص468.
19 – المصدر نفسه، ص469.
20 - عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخيا وجغرافيا، السليمانية، مطبعة شقان.2005، ص450.
21- حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، المصدر السابق، ص 170 .
22- عبد الكريم فندي، فصول من ثورة ايلول في كردستان العراق، دهوك، 1995،ص200.
23-المصدر نفسه، ص210.
24- القران الكريم، سورة الانفال، الايه الاولى، دار الجيل، بيروت ص177.
25- زهير كاظم عبود، محكمة الانفال قرأءة قانونية) اربيل، دار ئاراس، 2008، ص.25
26- منذر الفضل، حول جريمة أبادة الجنس البشري في كردستان، مجلة هه شتا وهه شت، العدد الرابع، السليمانية، مطبعة شقان، 2005، ص37.
27- جلال الطالباني، التطهير العرقي ومخاطره على الوحده الوطنيه العراقيه، مجله لانفال، وزارة حقوق الانسان، العدد (5) لسنه 2004، السليمانيه، ص 3
28- كاظم حبيب، المساله الكركوكيه، التطهير العرقي فكراً وممارسه في ظل الاستبداد والعنصريه في العراق. وزارة حقوق الانسان، السليمانيه، ص 27
29- د. نوري طالباني، منطقة كركوك ومحاولات تغير واقعها القومي، ط 2، لندن، 1999، ص54.
30 –المصدر نفسه، ص.55
31- علي نبي صالح الدوسكي، عمليات الانفال في كردستان العراق، دهوك، دار سبيريز،2006، ص.122
32- المصدر نفسه، ص12
33 - جبار قادر، الانفال، تجسيد لسيادة الفكر الشمولي والعنف والقسوة، مجلة كه ركوك، العدد11 2002، السليمانية، ص220.
34- خليل اسماعيل محمد، القضية الكردية في العراق وجود ام حدود، أربيل، 2006، ص142.
35- جبار قادر، الانفال، تجسيد لسيادة الفكر الشمولي والعنف والقسوة، المصدر السابق.ص222
36-كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق، اربيل، دار ئاراس، 2005، ص547.
37 - خليل اسماعيل محمد، المصدر السابق، ص 143.
38-جرجيش فتح الله، حول جرائم الحرب وجرائم ضد السلم والابادة العنصرية، ط 2، اربيل، دار ئاراس، 2004، ص39.

39 – هيومن رايت ووج، اعداد منظمة حقوق الانسان في الشرق الاوسط، جريمة العراق في الابادة الجماعية، حملة الانفال ضد الكرد، ترجمة جمال ميرزا، السليمانية، 2003، ص151.
40-كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق، المصدر السابق، ص248.
41- سركوت حمه شه ريف ئيسماعيل، كورد وانفال وبه عس، هه شتا وهه شت، وةزارة طوظاريَطى رووونا كبيريبه، سالى دووه م، ذماره 6، 2006، ص15.
42- جنور فايه ق توفيق، كورد وئه نفال، هه شتا هه شت، وةزارة طوظاريَطى رووونا كبيريبه، سالى دووه م، ذماره 6، 2006، ص45
43- مونيره عه لى ره حيم، كورته ميذوويية كى هةلة بجة، هة شتا وهة شت، سالى دووةم، ذمارة 6 2006،ص55.
44- عة بدولَلاَ كةريم ئة حمة د، رة شة باى مة رطوئة نفال، هة شتا هة شت، سالى دووةم، ذمارة 6، 2006، ص130.
45- مونيرة عة لى رة حيم، كورتة ميذوويية كى هة لة بجة، ص 56.
46- رز طار عة بدولكة ريم محة مة د، تا وانة كان بة عس ريسوا ئة كة ن، هة شتا هة شت، ذمارة 6، 2006، ص120،
47- عوني الداوودي ونوري الطالباني، كركوك رحلة في ذاكرة التاريخ، السليمانية، ط 2، 2004، ص85.
48- علي نبي صالح دوسكي، عمليات الانفال في كردستان العراق، دار سبيريز، دهوك، ص170.
49- شورش حاجي رسول، الكرد ودولة العراق، مطبعة شقان، السليمانية، ط 2، 2005، ص161
50- ملا شاخي، أنفال خالخالان، الانفال الرابعة، ترجمة، نوزاد محمود حميد، كركوك، مطبعة الشهيد ازاد هورامي، 2006، ص56.
51- المصدر نفسه، ص57.
52- علي نبي صالح دوسكي، المصدر السابق، ص180.
53- ملا شاخي، المصدر السابق، ص.58
54. انظر تقرير الامم المتحدة وميثاقها، رياض الصمد، اوربا في القرن العشرين، القاهرة، 1983،ص190.
55 – فاتح محمد سنكاوي، عمليات الانفال في ضوء مقاصد الشريعة والاتفاقيات والمواثيق الدولية، اربيل، 2008، ص70.
56 – فاتح محمد سنكاوي، المصدر السابق، ص72.
57 – سمير مصطفى عقراوي، الابادة الجماعية للشعب الكوردي، اربيل، 2008، ص106.
58 – المصدر نفسه، ص96.
59 – فاتَح محمد سنكاوي، المصدر السابق، ص74.

60 – عه بدوللا كه ريم مه حمود، ره شه باى زه هروئه نفال، المصدر السابق، ، ص 700
60 – حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق، المصدر السابق، ص420.
61 – المصدر نفسه، ص421.
62 – حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق، المصدر السابق، ص422.
63 – محمد حسنين هيكل، الحل والحرب، شركة المطبوعات، بيروت، 1997، ص137.
64 – المصدر نفسه، ص138.
65 – محمد حسنين هيكل، الحل والحرب، المصدر السابق، ص138.
66 – حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق، ريالمصدر السابق، ص374.
* ترسانة العراق من الغازات السامة كانت غاز الخردل والسارين والتابون والسايكوسارين وغاز كنكرين وعفن الحنطة وغيرها.
67- محمد حمه صالح توفيق، المصدر السابق، ص .269
68- كااظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكوردي، المصدر السابق، ص536.
69 – سمير مصطفى عقراوي، المصدر السابق، ص96.
70 – تقرير صادر عن الهيئة العامة للقيادة السياسية للجبهة الكردستانية، اربيل، 1992،،ص7
71 – خليل ابراهيم آل عيسى، حجم المشاركة الالمانية في صناعة الاسلحة الكيمياوية العراقية، مجلة الانفال، السليمانية، 2004، ص62.
72 – المصدر نفسه، ص69.
73 – الملا بختيار، ثورة كوردستان ومتغيرات العصر، ترجمة انور المندلاوي، اربيل، ط2، 2008، ص349.
74 – سمير مصطفى عقراوي، المصدر السابق،ص96.
75- احمد تاج الدين، الاكراد تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية، مصر، 2001، ص5.
76- ابراهيم ابراهيم، اشكالية العلاقة بين الاكراد والعرب، منشورات مركز عامودة للثقافة الكوردية والعدد 25، دمشق، 2003، ص8
77- عايدة العلي سر الدين، المسالة الكردية في ملف السياسة الدولية، دارالافاق، بيروت، 2000،ص120.
78 – حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق، المصدر السابق، ص338 ز
79 – فالح عبد الجبار، حلبجة وشقاء الوعي الثقافي العربي، المؤتمر العلمي الاكاديمي للانفال، اربيل، 2002، ص6.
80 – صابر علي احمد، القذافي والقضية الكردية، دار الملتقى، ليبيا، 1992، ص75.
81 – صابر علي احمد، المصدر السابق، ص82.
82 – سمير مصطفى عقراوي، المصدر السابق، ص95..
83 – تقرير صادر عن الهيئة التابعة للقيادة السياسية للجبهة الكوردستانية، المصدر السابق، ص7.

84- سمير مصطفى عقراوي، الأبادة الجماعية للشعب الكردي، المؤتمر الدولي حول الابادة الجماعية ضد الشعب الكردي، اربيل، 2008
85- خالد سليمان، مجتمع الانفال من المأساة الى التوتر النفسي، المؤتمر الدولي حول الأبادة الاجتماعية ضد الشعب الكردي، اربيل، 2008، ص 190.
86- خالد سليمان، ارامل الانفال وما بعد المأساة، مجلة الانفال، المصدر سابق، ص .42
87-http://www.iraqmemory. org\INP\ view – printer. Asp? ID= 292.
88- تيسير عبد الجبار الالوسي، عواقب اهمال جريمة الانفال. مجلة الانفال، المصدر سابق، ص 34
89 - منذر الفضل، ابادة الجنس البشري والجرائم الدولية في كردستان، المؤتمر الدولي حول الابادة الجماعية ضد الشعب الكردي، اربيل، 2008، ص150.
90- دلشاد طالباني، جرائم النظام ضد الانسانية من خلال الوثائق الرسمية، مطبعة شقان، السليمانية، 2004، ص134
91-المصدر السابق، ص135.
92-محمد الوادي، جرائم الابادة الجماعية في كردستان العراق، الواقع والنتائج والحلول، المؤتمر الدولي حول الابادة الجماعية ضد الشعب الكردي، المصدر السابق، ص161.
93-httn://www. Somerian – slate. Com / n450. htm
94- جمال زنكنة، تخريب بيئة كوردستان حلقة من حلقات الابادة، المؤتمر الدولي حول الابادة الجماعية ضد الشعب الكردي، اربيل، 2008، ص206.
95-المصدر نفسه، ص207. -3
http://www.ulum.nl/b64.htm- 96
87- فالا فريد ابراهيم، مسؤولية العراق المدنية عن جريمة الابادة الجماعية المرتبكة ضد الكرد، اربيل، 2008، ص298.
98- جنار سعد عبد الله، جرائم الاباده الجماعية ضد شعب الكردستان ونتائجها حسب مسح اجرتها وزارة شؤون الشهداء والمؤنفليين، اربيل، 2007، ص 32.
99-فالا فريد ابراهيم، مسؤولية العراق عن جريمة الاباده الجماعية المرتكبة ضد الكرد، اربيل، 2008، ص 290.
100-حسوهورمي، الابعاد الديموغرافية لسياسة البعث ضد الازيدية، اربيل، 2008، ص321-
101- سمير مصطفى عقراوي، الابادة الجماعية للشعب الكردي، اربيل، 2008، ص95.
102-فالا فريد ابراهيم، المصدر نفسه، ص294.
103- محمد حمه صالح توفيق، اوجه الشبه بين جينوسايد الكورد والهنود الحمر والهولوكوست النازي وفق نموذج راؤول هيلبرغ، اربيل، 2008، ص.272
104 - محمد حمه صالح توفيق، المصدر السابق، ص273.
105 - دلير محمد علي، دراسة مقارنة بين نظامي الحكم أثناء ارتكاب جريمتي الانفال والهولوكوست، اربيل، 2008، ص215.
106- جنار سعد عبد الله، المصدر السابق، ص .31

107- غفور مخموري، تعريب كردستان، ترجمة عبد الله قركه يى، دار ئاراس، اربيل، 2006، ص89.
108- فاتح محمد سنكاوى، عمليات الانفال في ضوء مقاصد الشريعة والاتفاقيات والمواثيق الدولية منهجية البحث، اربيل، 2008، ص65.
109- منذر الفضل، ابادة الجنس البشري والجرائم الدولية في كردستان، اربيل 2008. ص40
110-خليل اسماعيل محمد، مؤشرات سياسة التعريب والتهجير في اقليم كردستان العراق، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل، 2001، ص78.
111 -غفور مخموري، تعريب كردستان، المصدر السابق، ص92.
112- خليل اسماعيل محمد، مؤشرات سياسة التعريب والتهجير في اقليم كردستان العراق، المصدر السابق، ص88.
113- خالد سليمان، ارامل الانفال وما بعد المأساة، وزارة حقوق الانسان، السليمانية، 2004، ص44.
114- المصدر نفسه، ص
115- محمد فلحي، محاكمة صدام ام محاكمة العصر، مجلة الانفال، العدد 5، السليمانية، 2004، ص.75
116- منظمة حقوق الانسان تتابع المقابر الجماعية، مجلة الانفال، العدد 5، 2004، ص196.
117 - المصدر نفسه، ص197.
118- عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان، مطبعة شقان، اربيل، 2005، ص.438
119- دلشاد طالباني، جرائم النظام ضد الانسانية، من خلال الوثائق الرسمية، السليمانية، 2004، ص15.
120- محمد حمه صالح توفيق، اوجه الشبه بين جينوسايد الكورد والهنود الحمر، المصدر السابق، ص271.
121- منظمة حقوق الانسان، تتابع المقابر الجماعية، المصدر السابق، ص198
122- المصدر نفسه، ص199.